أمن البلدان من خلال القرآن
(دراسة موضوعية)

إعداد

أ.د. رياض بن محمد المسيميري

الأستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية

كلية أصول الدين – قسم القرآن وعلومه

ملخص البحث

تحدث الباحث عن الأمن كموضوع بالغ الأهمية للفرد والجماعة، وكان ابتداء الموضوع عن مفهوم الأمن ودلالته؛ ثم مكونات الأمن التي باجتماعها يتحقق الأمن الشامل وفيها الأمن الديني والفكري والحربي والاجتماعي والاقتصادي وغيرها؛ ثم عرَّج الباحث علىٰ أساليب القرآن في بيان أهمية الأمن، ومنها ضرب الأمثلة بالقرىٰ الفاقدة للأمن، وكان لا بد من نصب الأدلة القرآنية في التحذير من عقوبة سلب الأمن واستبداله بالخوف.

ثم شرع الباحث في بيان أسباب تحقيق الأمن وثمراته وما شرعه الله من التشريعات الحافظة للأمن وفيها الحدود ومراعاة حق الولاة والرعاة.

أما الثمرات فأهمها:

حصول الاستقرار النفسي للفرد والجماعة ونمو المجتمعات وتقدمها.

وأخيراً:

أسباب فقدان الأمن وآثاره، وفيها الغلو ونجوم النفاق وحصول الفرقة والتنازع وغيرها.

الكلمات المفتاحية:

أمن – بلدان – خوف – وطن

* * *

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله أما بعد،

فإنَّ نعم الله على عباده لا تعد ولا تحصى قال الله تعالى: ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١٨﴾ ﴾ النحل: ١٨

كما أنَّها من عنده - سبحانه - وحده لا يهبها غيره، قال الله تعالى: ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعۡمَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيۡهِ تَجۡـَٔرُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾ النحل: ٥٣ ومن أعظم النعم: نعمة الأمن التي لا هناء بعيش، ولا طمأنينة لقلب، ولا سعادة لنفس إلا به.

ولذا كان الأمن دعوة الخليل - عليه السلام - قال الله تعالى: ﴿ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا ٱلۡبَلَدَ ءَامِنٗا وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ ﴾ إبراهيم: ٣٥ .

وبشارة يوسف بن يعقوب - عليهما السلام - لوالديه حين قدما بلاد مصر بعد طول فراق!

قال الله تعالى: ﴿ فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَبَوَيۡهِ وَقَالَ ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿٩٩﴾ ﴾ يوسف: ٩٩.

إنّ الأوضاع الراهنة التي يشهدها عالمنا الاسلامي، ولا سيما المنطقة التي تجاور بلادنا على وجه الخصوص ؛تستدعي ضرورة الدراسة الجادة ،والبحث السريع عن المخرج الآمن من هذه التداعيات السياسية،والحروب الداخلية التي أكلت الأخضر واليابس،ولاسيما مع نشأة التكتلات والأحزاب المسلحة التي أفصح كثير منها عن استراتيجيات شاذة تهدف إلى النيل من كثير من البلدان الآمنة، تحت مبررات شتى، وبصحبة قناعات ورؤى موغلة في الغلو والانحراف.

وإنَّ نعمة الأمن في البلاد التي نشهدها نحن في المملكة العربية السعودية – أدام الله عزها وأمنها – أو في الدول الشقيقة كدول الخليج وغيرها،والتي مازلنا نتقلب بنعمها منذ عقود –ولله الحمد– هي نعمة جديرة بأن نحافظ عليها،ونبذل للابقاء عليها واستدامتها كلّ غال ورخيص ، فإنّ حبل الأمن متى اضطرب في أرض عسر إعادته ثانية، ذلك أنَّ الهدم أسرع من البناء،والسفول أسهل من الارتقاء.

وفي هذا البحث محاولة من الباحث إلى التنويه بأهمية نعمة الأمن في البلاد

،ولفت الانظار بجدية نحو الحفاظ عليها،وتحذير أبناء المجتمع من الاستجابة لنعيق الأصوات،ومرجفي الآفاق،وصانعي الفتن المتربصين بأمنهم وبلادهم كلّ سوء، تحت دعاوىٰ زائفة، وبحجج واهية، وكلام معسول، وأمانٍ خادعة، والله المسؤول أن يجعل عملنا خالصا لوجهه ،وأن يجنبنا الفتن ما ظهر منها وما بطن، وأن يديم علينا أمننا وقيادتنا ووحدتنا،وأن يصلح أحوال بلاد المسلمين كلها، ويبسط الأمن والرخاء علىٰ الجميع إنه جواد كريم وصلىٰ الله وسلم علىٰ محمد وآله وصحبه.

أهمية الموضوع:

يمكن تلخيص أهمية الموضوع من خلال النقاط التالية:

١/ لا يرتاب أحد أنّ الأمن من أشد حاجات الأفراد والمجتمعات ضرورة،ولا يمكن لبشر أن يستلذ بطعام أو شراب،أو يهنأ بمال أو جاه أو ولد مادام فاقداً للأمن تحيط به المكاره وتحفه الأهوال.

٢/ حين يضطرب نظام الأمن في مجتمع ما،وتختل عوامل السيطرة علىٰ تصرفات الناس ، فإنّ حالة من الفوضىٰ ستكون هي السائدة في صباح الناس ومسائهم،وستكون الأنفس والأموال والأعراض نهباً مباحاً لكل ذي نزعة عدوانية قادرة علىٰ البطش والانتقام.

٣/ إنّ تاريخ البلدان عبر القرون ، يُجلِّي الصورة واضحة وهي تعكس حالة الفوضىٰ، وسفك الدماء وانتهاب الأموال وهتك الأعراض،حين تقوضت منظومة الأمن؛ فأصبحت الغلبة للأقوىٰ والأظلم والأفسق.

٤/ في عصرنا الحاضر وفي البلاد المجاورة مشاهد حية لاضطراب الأمن،وتغول العصابات العدوانية،وسفك الدماء بأرخص الأثمان،وسلب الأموال متىٰ سنحت فرصة من ليل أو نهار!

٥/ حين كان الأمن ضرورة من ضروريات الحياة المجتمعية امتن الله به علىٰ قريش فقال تعالىٰ : ﴿ ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ ﴿٤﴾ ﴾ قريش: ٤ وذلك بعد أن ساد المجتمع القرشي في فترة من الزمن حالة من الشتات والفرقة، والاقتتال والاحتراب دامت حقباً عديدة من الزمان ، فذهبت الأرواح والأعراض

والأموال دون دواع ذات بال، أو أسباب يقبلها ذو عقل رشيد.

بل كانت الحروب أحيانـًا لمجرد اشباع الغرور وعدم الاخلال بعادة الاقتتال التي ألفوها علىٰ حد

قول الشاعر:

ويومـًا علىٰ بكرٍ أخينا ** إذا لم نجد إلا أخانا[1]

فقامت حرب البسوس(٢) ، وحرب داحس والغبراء[3]لأسباب هي أتفه من كل مُتصوَّر في الذهن.

أسباب اختيار الموضوع:

ويمكن تلخيص أسباب اختيار هذا الموضوع بما يلي:

١ – محاولة تسليط الضوء علىٰ قضية الأمن، وبيان أهميتها وعظم حاجة الناس إليها، والأسباب الكفيلة بتحقق الأمن في البلدان.

٢ – السعي الىٰ تحقيق بحث مؤصل في نواقض الأمن، وأسباب فشو الخوف في البلدان،وفضح مخططات أدعياء الاصلاح السياسي عبر قنطرة الارهاب، وما يترتب علىٰ ذلك من تكفير المجتمعات وممارسة العنف.

٣ – وجود خلط سائد في مفهوم الأمن لدىٰ الكثيرين مما يستدعي تحديد مفهوم الأمن الصحيح ومكوناته حتىٰ يزول اللبس ويتحرر محل النزاع.

٤ – محاولة تحقيق إضافة جديدة للمكتبة القرآنية من خلال هذا البحث المتخصص بأمن البلدان ، والإفادة من التوجيهات والقواعد القرآنية لاثراء الموضوع.

٥ – ضرورة قيام أهل القرآن والمتخصصين في الدراسات القرآنية بواجبهم تجاه أمتهم ودينهم، لاسيما عند ظهور الفتن،وتتابع الأحداث، وتغير مجريات الأمور إقليميـًا وعالميـًا.

(١) البيت لشاعر من بني تغلب – شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١/ ١٠٤

(٢) معركة بين بكر وتغلب استمرت أربعين سنة بسبب قتل كليب بن ربيعة ناقة يقال لها البسوس ، ينظر: المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ٨/ ٨٦ ، دار الساقي جواد علي ، ط٤.

(٣) حرب قامت بين عبس وذبيان ، بسبب سباق بين ناقتين ينظر: المفصل في تاريخ العرب ٨/ ١٠٨٤

٦- وجود خلل لدىٰ الكثيرين في بعض المفاهيم العقدية والمنهجية ؛ممّا أدىٰ إلىٰ نشوء الغلو وتكفير المجتمعات؛ مما يستدعي إزالة الشبه وتفنيدها ، وتصحيح المفاهيم وتصويبها.

٧- سعي الأعداء إلىٰ تقويض الأمن ، وإثارة القلاقل وتهييج العامة ممّا يتطلب فضح مخططاتهم وكشف مؤمراتهم حتىٰ لا ينفلت الزمام، ويبلىٰ الخطام.

الدراسات السابقة:

١/ الأمن في ضوء القرآن الكريم، رسالة دكتوراه للباحث عوض الشهري، نوقشت في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٢/ منهج القرآن الكريم في تحقيق الأمن الفكري ، دراسة موضوعية ، الباحث نذير نبيل الشرايري، جامعة اليرموك- إربد- الأردن.

٣/ القرآن والأمن النفسي ، أ.د فهد عبد الرحمن الرومي، بحث مقدم للملتقىٰ العلمي الرابع للهيئة العالمية لتحفيظ القرآن الكريم في الكويت ١٥-١٨ - ١٤٢٨هـ.

٤/ وسائل القرآن الكريم في تحقيق الأمن الفكري، د/ دهان محمد عبده عوض ، مجلة البحوث الإسلامية عدد ٩٤.

٥/ الانحراف الفكري وأثره في الأمن في ضوء القرآن الكريم، د/ عبد الحميد بن عبد الرحمن السحيباني، مجلة العدل ٤١.

٦/ منهج القرآن الكريم في تحقيق الأمن الاقتصادي ، الباحث معن القضاة، جامعة اليرموك ، الأردن.

منهج البحث:

سأسلك ـ بإذن الله ـ منهج البحث الوصفي الاستقرائي.

خطة البحث:

المقدمة.

المبحث الأول: مفهوم الأمن ودلالته.

المطلب الأول: تعريف الأمن لغة واصطلاحا.

المطلب الثاني: أقوال المفسرين في مفهوم الأمن.

المطلب الثالث: مكونات الأمن.

المبحث الثاني: أساليب القرآن في بيان أهمية الأمن.

المطلب الاول: امتنان الله علىٰ أهل مكة بالأمن.

المطلب الثاني: ضرب المثل بالقرىٰ التي فقدت الأمن.

١- قرية لم يعينها القرآن.

٢- مملكة سبأ.

المطلب الثالث: التحذير من عقوبة سلب الأمن.

المطلب الرابع: دعوة الخليل وبشارة يوسف عليهما السلام.

المبحث الثالث: أسباب تحقيق الأمن وثمراته

المطلب الأول: تحقيق العبودية الخالصة لله ونفي الشرك.

المطلب الثاني: سن التشريعات الحافظة للأمن.

المطلب الثالث: وحدة الصف والكلمة ونبذ التنازع.

المطلب الرابع: مراعاة حق ولي الأمر وحق رعيته.

المطلب الخامس: التعاون بين أبناء المجتمع لتحقيق الأمن واستتابه.

المطلب السادس: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

المبحث الرابع: أسباب فقد الأمن وآثاره

المطلب الأول: الغلو.

المطلب الثاني: النفاق.

المطلب الثالث: التنازع والاختلاف.

المطلب الرابع: الشائعات والأراجيف.

المطلب الخامس: انتشار المبادئ الهدامة وتصدع المنظومة الأخلاقية.

المطلب السادس: اقصاء الشريعة وتعطيل الحدود.

المطلب السابع: كفر النعمة وانتشار المعاصي.

المبحث الأول: مفهوم الأمن ودلالته.

* * *

المطلب الأول: تعريف الأمن لغة واصطلاحا.

أولاً: الأمن في اللغة:

قال الراغب « أصل الأمن: طمأنينة النفس وزوال الخوف ، والأمن والأمانة والأمان في الأصل مصادر ، ويجعل الأمان تارة اسماً للحالة التي يكون عليها الإنسان في الأمن ، وتارة اسماً لما يؤمن عليه الإنسان ، نحو قوله تعالىٰ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ الأنفال: ٢٧أي ما ائتمنتم عليه»[١].

ثانياً: الأمن في الاصطلاح:

الأمن: خلاف الخوف ، هو قول معظم المفسرين [٢].

وعرَّفه علي بن محمد الجرجاني: عدم توقع مكروه في الزمان الآتي[٣].

وقال ابن عاشور: " والأمن: حالة اطمئنان النفس وراحة البال وانتفاء الخوف من كل ما يخاف منه، وهو يجمع جميع الأحوال الصالحة للإنسان من الصحة والرزق ونحو ذلك "[٤].

قلت: وثمة علاقة وثيقة بين المعنىٰ اللغوي والاصطلاحي للأمن وجامع ما بينهما أنه زوال الخوف والشعور بالسكينة والاطمئنان ولذا يمكن أن يعرف الامن بأنه:

(شعور ينتاب صاحبه ؛ فلا يخاف من مكروه).

* * *

---

(١) المفردات ص٩٠ وانظر: لسان العرب: (أمن ١٣/ ٢١)

(٢)تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٣ / ٨٧) أكثر المفسرين علىٰ أن الأمن ضد الخوف، ينظر علىٰ سبيل المثال: الكشاف ٤/ ٤٩٩ ، المحرر الوجيز ٣/ ١١٤ ، مفاتيح الغيب ٥/ ٣٠٣

(٣)التعريفات (ص: ٣٧)

(٤)التحرير والتنوير (١٣ / ٥٥)

المطلب الثاني: مكونات الأمن

لايقتصر الأمن في جانب واحد من مناحي الحياة كأمن الناس علىٰ أرواحهم أو أموالهم مثلاً فحسب ، ذلك أن الإنسان بحاجة إلىٰ الأمن في كل جوانب حياته، فهو بحاجة إلىٰ الأمن العقدي وهو: أهم مهمات الحياة وفيه سعادة الدنيا ونعيم الآخرة؛ كما قال الله تعالىٰ : ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾ الأنعام: ٨٢ أي لم يخالطوا توحيدهم بشرك. أولئك لهم الأمن، فإذا تحققت لهم العقيدة الصافية والتوحيد الخالص، وهو ما يسمىٰ بالأمن العقدي تحققت لهم النجاة في الآخرة، والأمن التام عند لقاء الله تعالىٰ وموافاة الحساب [(١)].

وكذلك هناك الأمن الاقتصادي أو المعيشي الذي فيه قوام حياة الناس وبقاؤهم.

كما أن هناك الأمن السياسي من خلال علاقة الدولة بالدول الأخرىٰ، وهي مسؤولية ولي الأمر الذي يلزمه بذل الوسع في تحقيق أمن الدولة من كلّ المخاطر المحدقة بها.

وكذلك بناء القدرات العسكرية القادرة علىٰ الردع؛ لحماية الدولة وأبنائها من أي تهديد خارجي يستهدف كيان الدولة وأمنها.

ولذا جعل الجهاد فرض عين علىٰ كل من استنفره الإمام الأعظم كما صح بذلك الحديث الشريف (وإذا استنفرتم فانفروا)[(٢)].

أولاً: الأمن الديني.

إن اطمئنان المرء وتمكنه من عبادة ربه وإقامة شعائر دينه بكل طمأنينة ويسر، هو أهم مكونات الأمن وركائزه.

وقد عاش المسلمون في الفترة المكية في خوف شديد أعجزهم عن ممارسة

(١) ينظر: تفسير ابن كثير، ت سلامة (٣/ ٢٩٤)

(٢)صحيح البخاري (كتاب جزاء الصيد / باب لا يحل القتال بمكة) برقم (١٨٣٤)، مسلم كتاب الحج / باب تحريم مكة وصيدها وخلاها وشجرها ولقطتها، إلا لمنشد علىٰ الدوام برقم (١٣٥٣) من حديث ابن عباس -رضي الله عنهما-

شعائر دينهم؛ فكانوا يصلون خفية، ويقرؤون القرآن سراً، ويجتمعون لمدارسة العلم خلسة.

ولم يكن ثمة جُمع ولا جماعات، ولم تفرض صلاة عيد ولم تُشرع صلاة استسقاء ولا كسوف.

وكان الكثيرون يخفون إيمانهم خشية بطش السادة والملأ، وهي سنة ماضية في الأمم الغابرة، كما في قصة مؤمن آل فرعون وغيره حين كان كلٌ يكتم عقيدته وإيمانه قال الله تعالىٰ: ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَـٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَـٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَـٰدِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾ ﴾ غافر: ٢٨

وهو ذات الخوف الشديد والعنت المستمر الذي دفع بالمسلمين الأوائل إلىٰ الهجرة إلىٰ أرض الحبشة إبقاء علىٰ دينهم وحفظًا لأرواحهم.

وفي عصرنا نرىٰ ما تعانيه الأقليات المُضطهدة من عناء في سبيل أدائها الحد الأدنىٰ من الشعائر التعبدية، ويفتن الكثيرون عن دينهم، وتُصادر حقوقهم، وتُنتهب أموالهم، ويُمارس ضد بعضهم أقسىٰ أنواع الابتزاز والتنكيل والظلم والطغيان؛ مما يؤكد أهمية الأمن في البلدان للقيام بفرائض الله وحقه علىٰ الوجه المطلوب.

لقد جاء وفد عبد القيس الىٰ النبي ﷺ يقطع فيافي الجزيرة من شرقها الىٰ غربها، مغتنمًا فرصة الشهر الحرام ليأمن من صولة اللئام متشوفا الىٰ مقابلة سيد الأنام؛ ليتعلم أصول الدين وفروض العبادات. ففي الصحيحين عن أبي جمرة، قال: كنت أقعد مع ابن عباس يجلسني علىٰ سريره فقال: أقم عندي حتىٰ أجعل لك سهما من مالي فأقمت معه شهرين، ثم قال: إنّ وفد عبد القيس لما أتوا النبي ﷺ قال: من القوم؟ - أو من الوفد؟ قالوا: ربيعة قال: مرحبا بالقوم، أو بالوفد، غير خزايا ولا ندامىٰ، فقالوا: يا رسول الله إنا لا نستطيع أن نأتيك إلا في الشهر الحرام، وبيننا وبينك هذا الحي من كفار مضر، فمرنا بأمر فصل، نخبر به من وراءنا، وندخل به الجنة، وسألوه عن الأشربة: فأمرهم بأربع، ونهاهم عن أربع، أمرهم: بالإيمان بالله وحده، قال: أتدرون ما الإيمان بالله وحده قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصيام رمضان، وأن تعطوا

من المغنم الخمس. ونهاهم عن أربع: عن الحنتم والدباء والنقير والمزفت، وربما قال: «المقير» وقال: احفظوهن وأخبروا بهن من وراءكم [1].

لقد كان الخوف مانعـًا من الرحلة في طلب العلم، رغم أنهم بأمس الحاجة إلىٰ تعلم أصول الدين من التوحيد والصلاة وغيرها؛فلما سنحت فرصة الشهر الحرام،قدم الوفد الىٰ المدينة علىٰ عجل؛ليظفر بعلم نبوي ينتفع به قبل ان يحول بينهم وبينه أعداؤهم من مُضر ويحرمونهم من أهم حاجياتهم في الحياة من علم وعبادة.

وحين حصلت الهجرة إلىٰ المدينة، واستتب الأمن، كان المسجد أول أولويات النبي ﷺ لينعم الناس بأداء العبادة وممارسة شعائر دينهم بعيداً عن غطرسة قريش وجبروتها!

ثانياً: الأمن الفكري:

لقد ساد العالم المعاصر موجه من الأفكار الهدامة،والمناهج الضالة،والتوجهات المشبوهة التي يُذكي أوارها، ويشعل فتيلها دول ومنظمات، وأحزاب، وفرق لا يعلم قدرها ولا يحيط بمخططاتها ومؤامراتها إلا الله -تعالىٰ- وقد استهدفت كثير من تلك الأفكار والمناهج والتوجهات أبناء المسلمين، وزينت لهم التنكر لدينهم،والخروج علىٰ أولياء أمورهم، والتحزب في جمعيات وأحزاب ضالة مضلة تحت دعاوىٰ شتىٰ،وحجج واهية حتىٰ أصبحت كثير من مجتمعات المسلمين شيعـًا وأحزابـًا، كل حزب بما لديهم فرحون.

وظهرت ظاهرة التكفير، والتساهل بدماء المسلمين، والحكم بجاهلية المجتمعات، والدعوات المتتالية إلىٰ التغيير القسري حتىٰ اشتعلت بلاد المسلمين فتنـًا واستشرت محنـًا.

ومن هناك كانت الحاجة جدُّ ماسة إلىٰ تحصين الشباب خاصة، والمجتمع

---

(١)صحيح البخاري (كتاب المغازي / باب وفد عبد القيس) برقم (٤٣٦٨) وصحيح مسلم كتاب الإيمان / باب الأمر بالإيمان بالله ورسوله، وشرائع الدين، والدعاء إليه برقم (١٧) من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما -

عامة بما يحقق الأمن الفكري التام،ويحفظه من جحيم الأفكار الهدامة،والمناهج الضالة، وذلك بتلقينه العقيدة الصافية، ومنهج السلف الصالح، وتنوير مداركه بالكتاب والسنة الشريفة ،وستحقق بإذن الله الأهداف المأمولة متىٰ تظافرت الجهود وتعاون الجميع رعاة ورعية، ساسة ومسوسين.

ثالثاً: الأمن الحربي:

إذا تحدثنا بلغة العصر فلا يسعنا إلا أن نقول: بأنّ عالم اليوم، لا يحترم ولا يهاب إلا الأقوياء ، ولذا حرصت كثير من الدول علىٰ بناء قواتها الحربية بشكل لافت، حتىٰ لا تكون في يوم من الأيام لقمة سائغة بين أنياب القوىٰ العالمية.

وقد أنفقت تلك الدول المبالغ الطائلة لبناء جيوشها وإعداد آلة الحرب المطورة؛ لتكون رادعة لكل الأعداء المتربصين بها،وكان من الواجب شرعاً وعقلاً أن يبادر المسلمون إلىٰ تأمين الجبهات القتالية،وإعداد الجيوش المدربة،وتوفير السلاح الفاعل؛لمواجهة التحديات العالمية والتهديدات الاقليمية إمتثالاً لقوله تعالىٰ : ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ الأنفال: ٦٠

وسياق الآية الكريمةلا يجعل للإعداد حدوداً دون الاستطاعة، بمعنىٰ أنه لابدَّ من بذل كلّ ممكن في سبيل تجهيز القوىٰ الرادعة،والقادرة علىٰ حسم المعارك لمصلحة المسلمين.

ولا يقتصر الأمر علىٰ مجرد الاعداد المادي من سلاح وعتاد وجنود،بل لا بد من تفقد الجند أنفسهم،ومدىٰ قدرتهم علىٰ الأداء الفاعل في المعركة؛فيستبعد المُخذِّل والمرجف ونحوهما لتفادي الآثار السلبية التي قد تنجم عن وجود أمثال هؤلاء!

قال الماوردي -وهو يذكر مهام السلطان-: (أن يتصفح الجيش ومن فيه؛ ليخرج منهم من كان فيه تخذيل للمجاهدين وإرجاف للمسلمين، أو عيناً عليهم للمشركين).[1]

(١)الأحكام السلطانية للماوردي (١ / ٧١):

وبقدر ما يتكون لدى البلد المسلم من القوة الحربية التي ترهب الأعداء؛ يتحقق العيش الآمن لأبناء المجتمع، فلا يخشون صولة صائل أو بغي ظالم جبار.

وقال الجويني (وأما اعتناء الإمام بسد الثغور، فهو من أهم الأمور، وذلك بأن يحصن أساس الحصون والقلاع، ويستذخر لها بذخائر الأطعمة، ومستنقعات المياه، واحتفار الخنادق، وضروب الوثائق، وإعداد الأسلحة والعتاد، وآلات الصد والدفع، ويرتب في كل ثغر من الرجال ما يليق به. ولا ينبغي أن يكثروا فيجوعوا، أو يقلوا فيضيعوا.

والمعتبر في كل ثغر أن يكون بحيث لو أتاه جيش، لاستقل أهله بالدفاع إلى أن يبلغ خبرهم الإمام، أو من يليه من أمراء الإسلام. وإن رأى أن يرتب في ناحية جنداً ضخماً يستقلون بالدفع لو قصدوا، ويشنون الغارات على أطراف ديار الكفار، فيقدم من ذلك ما يراه الأصوب والأصلح، والأقرب إلى تحصيل الغرض) [1].

وقد رأينا كيف مارست كثير من الدول كل أنواع الاستفزاز والوصاية على دول مجاورة لها نظراً لفارق الميزان الحربي بينها.

ولقد ذكر الله – تعالى – كيف استطاع نبيه سليمان – عليه السلام – من اعداد جنود قادرين على قهر أعتى القوى المعادية، وتعبيد الناس لرب العالمين.

فحين علم سليمان – عليه السلام – بما عليه مملكة سبأ من الشرك والوثنية؛ أرسل هدهده الأمين بمقولته المهيبة ،وعزيمته الصارمة قال الله تعالى : ﴿ ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَآ أَذِلَّةً وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ النمل: ٣٧ رغم أن ملكة سبأ كانت تملك من الجيش والعتاد مالا يستهان به قال الله تعالى : ﴿ قَالُوا۟ نَحْنُ أُو۟لُوا۟ قُوَّةٍ وَأُو۟لُوا۟ بَأْسٍ شَدِيدٍ وَٱلْأَمْرُ إِلَيْكِ فَٱنظُرِى مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ النمل: ٣٣

رابعاً: الأمن الاجتماعي:

ويعني الأمن الاجتماعي أن يأمن أفراد المجتمع من كل المنغصات والمكدرات التي تحول بينهم وبين الشعور بالأمن، سواء في مآكلهم أو مشاربهم أو

---

(١) غياث الأمم في التياث الظلم (١ / ٢١١): عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، المحقق: عبد العظيم الديب الناشر: مكتبة إمام الحرمين الطبعة: الثانية، ١٤٠١هـ

مساكنهم، أو تحصيل حاجاتهم الحياتية وحاجات أسرهم وأولادهم.

ولذا فإن وجود فئام من المجتمع غير قادرة علىٰ تحقيق متطلبات الحياة الكريمة؛ يعد قنابل موقوتة تهدد الأمن في المجتمع، لاسيما حين تشعر بأن من حولها -سواء في ذات المجتمع أو في مجتمعات مشابهة - تتمتع بأنماط معيشية عالية؛ مما يزيد من أحقادها علىٰ المجتمع وربما سعت الىٰ الانتقام عبر نشر الفوضىٰ، أو إثارة القلاقل والفتن.

ولذا كان من الواجب المتحتم تأمين الحد الأدنىٰ من الحياة الكريمة لكل فئات المجتمع ،والقضاء علىٰ البطالة والفراغ، وإيجاد محاضن للشباب والفتيات تحتوي علىٰ برامج توجيهية تحقق الوازع الديني، وترفع مستوىٰ الوعي السلوكي، وتنمي الجانب الأخلاقي الإيجابي ، وتحصن الجميع ضد الأفكار السلوكية المنحرفة، والانتماءات الحزبية الضالة.

ولابد من قيام الجهات الرسمية المعنية بممارسة دورٍ أكثر إيجابية؛ لاحتواء كل فئات المجتمع –كُلٌ بحسبه– واعداد ما يناسبه من البرامج والخطط التي تجعله مكسباً للمجتمع وأمنه، لا عبئاً عليه ومصدراً لخوفه.

وقد توالت التوجيهات القرآنية داعية إلىٰ الحفاظ علىٰ عناصر الحب والإخاء بين أفراد المجتمع، وتجفيف مصادر الكراهية والعداء بين أبناء الأمة الواحدة، وما ذلك إلا توكيداً علىٰ أهمية اللحمة الاجتماعية، والإخوة الايمانية ففي القرآن الكريم قال الله تعالىٰ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾ ﴾ الحجرات: ١١ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ رَّحِيمٞ ﴿١٢﴾ ﴾ الحجرات: ١٢

وفيه كذلك الدعوة الىٰ الاصلاح بين المؤمنين، قال الله تعالىٰ : ﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ الحجرات: ١٠ وقال تعالىٰ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ

إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴿١٣﴾ ﴾ الحجرات: ١٣ .

فهذه التوجيهات القرآنية المانعة من السخرية وظن السوء والعصبية الجاهلية، إنما تهدف لتحقيق صور التآخي والوئام والود بين أفراد المجتمع؛ لتختفي عندئذٍ الأحقاد والثارات والقلاقل، التي متىٰ وُجدت؛ غاب الأمن وساد الخوف، وذهبت الطمأنينة وأقبل القلق والله المستعان.

وكذلك لو تأملنا في تشريع الزكاة، وكيف أوجب الله علىٰ ذوي اليسار صدقة تؤخذ من أموالهم فترد في فقرائهم كما قال تعالىٰ: ﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ كَيۡ لَا يَكُونَ دُولَةَۢ بَيۡنَ ٱلۡأَغۡنِيَآءِ مِنكُمۡۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾ الحشر: ٧ ؛لرأينا أن من أظهر حِكم فرضية الزكاة: اعفاف الفقراء،وتحقيق كفايتهم من العيش الكريم؛حتىٰ لا تظل الأموال دائمة الدوران في أيدي الأغنياء فقط، في حين يبقىٰ الفقراء فاغري الأفواه، متجهمي الوجوه، متحفزين لاغتنام أدنىٰ فرصة للانتقام من مجتمع لم يرقب فيهم إلاً ولا ذمة، ولم يرع لهم حقاً في ثروات فائضة، وأموال طائلة.

ولو تأملنا تشريع الصلاة في المساجد لوجدنا أن من أسرارها وحِكمها: اجتماع أبناء الحي الواحد خمس مرات في اليوم والليلة؛ ليتحقق السلام والوئام ويتفقد الإمام جماعته؛ فيعودون المريض، وينصحون المسيء، ويعينون المحتاج، ويشيعون الميت، ويحملون الكلَّ، ويغيثون الملهوف.

إنّ هذه التشريعات العظيمة وتلك التوجيهات الكريمة لا يمكن أن توجد في نظام اجتماعي عالمي مهما تكالب علىٰ صياغته المفكرون والمختصون وعلماء الاجتماع؛ لأنهم بشر غير معصومين بيد أنّ ما نحن بصدده من التشريعات والتوجيهات هي وحي قرآني عظيم، قال الله تعالىٰ : ﴿ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ﴿٤٢﴾ ﴾ فصلت: ٤٢ وقال الله تعالىٰ : ﴿ أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾ الملك: ١٤

لقد وضع القرآن الكريم،والسنة الشريفة الغراءً كلَّ الحلول الفاعلة لكل المُشكلات والمُعضلات التي يُتوقع حدوثها في المجتمع؛ فجاءت التشريعات

الآمرة الشباب بالزواج حتىٰ لا تنشأ الفواحش والموبقات،وما يعقبها من العداوات والثارات؛فقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ في الحديث الصحيح: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء»[1] كما جاءت التشريعات بتضييق خيارات الطلاق فجعلته في أوقات محدودة وأماد معلومة لا ينبغي تجاوزهن، قال الله تعالىٰ : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحۡصُواْ ٱلۡعِدَّةَۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمۡۖ لَا تُخۡرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخۡرُجۡنَ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدۡ ظَلَمَ نَفۡسَهُۥۚ لَا تَدۡرِي لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحۡدِثُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ أَمۡرٗا ١﴾ الطلاق: ١ [2].

وماذلك إلا توكيداً علىٰ أهمية قطع الطريق علىٰ كلّ سبب يؤدي إلىٰ احتراب أبناء المجتمع، أو انتشار الرذائل والفواحش بين أبنائه؛ ليعيش الجميع في أمن تام وحياة مستقرة.

خامساً: الأمن الاقتصادي:

تحرص البلدان الواعية علىٰ تحقيق الأمن الاقتصادي لأبناء مجتمعها بتوفير العيش والحياة الكريمة ؛فتسعىٰ جاهدة لتوفير الغذاء الكافي،وتوفير الوظائف المناسبة، وتنمية الموارد المالية اللازمة، ورسم السياسات الاقتصادية للانماء والادخار.

وفي سورة يوسف– عليه السلام– مثالٌ حي للملك المحنك ذي التدبير البديع، والتخطيط السليم لما يحقق الرفاهية والمستقبل الواعد.

ففي تعبيره لرؤيا الملك، وما ستقدم عليه البلاد من سنين رغيدة خصبة، وما يعقبها من الجدب والجفاف، أبلغ مثال علىٰ الوعي والدهاء في الاستثمار والادخار.

فسنوات الخصب يستفاد منها في الأكل الضروري،ويدخر الباقي لسنوات

(١) صحيح البخاري (كتاب النكاح/ باب قول النبي صلىٰ الله عليه وسلم: «من استطاع منكم الباءة فليتزوج، لأنه أغض للبصر وأحصن للفرج» وهل يتزوج من لا أرب له في النكاح ") برقم (٥٠٦٥) ، صحيح مسلم (كتاب النكاح / باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه، ووجد مؤنه، واشتغال من عجز عن المؤن بالصوم) برقم (١٤٠٠) من حديث ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ

(٢) طلاق السنة في طهر لا جماع فيه أو حمل لاريب فيه.

الجدب القادمة قال الله تعالىٰ : ﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ يوسف: ٤٧ -٤٩

قال الرازي عند تفسير قوله: ﴿ حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾:

" حفيظ بجميع الوجوه التي منها يمكن تحصيل الدخل والمال، عليم بالجهات التي تصلح لأن يصرف المال إليها، ويقال: حفيظ بجميع مصالح الناس، عليم بجهات حاجاتهم "[(١)].

وقد امتدح الله – تعالىٰ – قريشا وامتن عليها تسيير رحلتي الشتاء والصيف، تنشيطًا للحركة التجارية وتوفير المؤن والغذاء والمتاع.

وإنّ من ركائز الاقتصاد والإدارة ركيزتين اثنتين[(٢)]:

١ – رئيس العمل ٢ – الأجير

وقد نوه القرآن الكريم بالإثنين كليهما في سورتي يوسف والقصص.

أما رئيس العمل وصاحبه؛فيشترط فيه الحفظ والعلم،قال الله تعالىٰ : ﴿ قَالَ ٱجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾ ﴾ يوسف: ٥٥

وأما الأجير فيشترط فيه القوة والأمانة،قال الله تعالىٰ : ﴿ قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾ ﴾ القصص: ٢٦ ولذا فإنّ تحقيق النمو الاقتصادي والرخاء الاجتماعي لا يمكن أن يتم إلا بحسن اختيار الإثنين معـًا، وإلاّ فإن تبديد الثروات،وإضاعة الأوقات،وفوات الفرص،وسيادة القلق،مآلات حتمية لابد أن يكتوي بلظاها الجميع عياذاً بالله.

* * *

(١) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير: (١٨ / ٤٧٤) ومعنىٰ الدخل: الوارد المالي لخزينة الدولة.
أصبحت مسألة العناية برئيس العمل والأجير اليوم مسألة مهمة للغاية في عالم الاقتصاد والإدارة، وهو ما يعبر عنه أحيانا بتطوير وإدارة الموارد البشرية، وبقدر النجاح في ادارة الموارد البشرية تنجح الدولة ومؤسساتها في بناء إقتصاد متين. والقرآن الكريم سبق كل الدراسات المعاصرة الىٰ ذلك كله.ينظر: الموارد البشرية وتنمية المؤسسات، فريد مناع
http: //www.islammemo.cc/hadath-el-saa/ElIraq-Entefada-ElSona

المبحث الثاني أساليب القرآن في بيان أهمية الأمن.

المطلب الاول: امتنان الله على أهل مكة بالأمن

امتنَّ الله – تعالىٰ – علىٰ قريش بالأمن في كتابه العزيز،وجعل ذلك سببا حاملاً لهم علىٰ عبادته ـ سبحانه ـ فقال: ﴿ فَلْيَعْبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ۝٣ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ۝٤ ﴾ قريش: ٣ـ٤ فالذي وهبهم غدقًا في الأرزاق،وأمنًا في الأوطان جدير بأن يُعبد ولا يُكفر، ويُذكر ولا يُنكر.

ومن سبر التاريخ وأحوال العرب قبل البعثة النبوية المباركة؛أدرك كم كان يتمتع القرشيون عُمَّار الحرم المكي من الأمن الوارف؛ بحيث لا يعترضهم أحد،أو ينال منهم متجبر،أو مستخف بدم أو عرض.

ويكفي أن يشير قاطن الحرم بأنه مجاور للبيت الحرام؛ حتىٰ تكف عنه سهام الغدر المستهدفة لأرواح الأبرياء وأموالهم وأعراضهم، فكان العرب في جاهليتهم يأكل بعضهم بعضًا، ويبطش بعضهم ببعض لأتفه الأسباب.

وكثير من حوادث القتل والنهب كانت تحدث لمجرد التشفي ومحض الإجرام، في حين كان القرشي بمنأىٰ من كلّ ذلك تعظيمًا للحرم الذي ينعم بمجاورته.

وقد أدرك القرشيون هذه النعمة وهم يرون الناس يتخطفون من حولهم؛ فآمن منهم من سبقت له السعادة ،وشقي من جحد واستكبر.

أنزل الله تعالىٰ سورة كاملة يمتنُّ فيها علىٰ قريش بالأمن الوارف، والعيش الرغيد؛ فقال ـ سبحانه ـ: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ۝٢ فَلْيَعْبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ۝٣ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ۝٤ ﴾ قريش: ١ – ٤ فقوله: (وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ)يجلي الأهمية العظمىٰ لمسألة الأمن وضرورتها القصوىٰ لقيام كيان الدولة والمجتمع؛ فقد كان مجتمع قريش يعيش حالة يحسدها عليها كل من اكتوىٰ بنيران الفتنة ومواقد الخوف، لاسيما وأنّ كلّ أولئك كانوا علىٰ مرمىٰ حجر من البلد الحرام موطن قريش ومعقلها !

﴿ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ﴾ أي: من خوف شديد كانوا فيه. قال ابن زيد: كانت العرب

يغير بعضها علىٰ بعض، ويسبي بعضها بعضا، فأمنت قريش من ذلك لمكان الحرم[1].

﴿ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴾ أي ممّا يخاف منه من لم يكن من أهل الحرم من الغارات والحروب والقتال والأمور التي كانت العرب يخاف بعضها من بعض[2].

قال الله تعالىٰ : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ العنكبوت: ٦٧

ولفظة (وَيُتَخَطَّفُ) دالة علىٰ حالة الفزع الشديد والخوف الأكيد الذي كان ينتاب نفوس الناس حتىٰ لكأنّ الموت والقتل والترويع لايلقي بإجسادهم صرعىٰ في عقر ديارهم فحسب؛ بل كأنّما تخطف الطير أشلاءهم أو تلقي بهم الريح في مكان سحيق !

وهو تعبير قرآني مهيب يصف حالة الرعب وشتات الأمر، حتىٰ تظل الصورة الذهنية في أعماق الضمير، متوجسة أشد التوجس من أي انفلات أمني وشيك.

* * *

(١) فتح القدير للشوكاني (٥ / ٦١٠).

(٢) تفسير القاسمي = محاسن التأويل (٩ / ٥٥١).

المطلب الثاني: ضرب المثل بالقرى التي فقدت الأمن.

ليس ثمة أبلغ من المثل القرآني المضروب في شأن قرية أسبغ الله عليها وافر النعم ورغد العيش، يأتيها رزقها من كلّ مكان، فضلاً عن أمن وطمأنينة يعمّان أرجاء القرية علىٰ مرِّ الزمان وتعاقب الليالي والأيام، فلا جوع تبأس معه الحياة، ولا خوف ترتعد له الفرائص.

ولك أن تتخيل قوافل الطعام تأتي من كلّ مكان، وتجارة العالم تزدحم في أسواقها، وحصاد الحقول والبساتين يُزيِّن موائد غدائها وعشائها، قال الله تعالىٰ : ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾ النحل: ١١٢ فما كان أحرىٰ القوم أن يشكروا المنعم الوهاب، ويعرفوا حقَّ الكريم التواب؛ لكنّ الطغيان والترف، والأشر والبطر، سرعان ما يستولي علىٰ النفوس المريضة، والعقول الخاوية؛ فتنتاب المجتمع حالة من الجحود والنكران والكفر والعصيان، ويتحول الشكر كفراً ،والإقرار بالنعمة عهراً!

وسنة الله لا تحابي أحداً، ولا تمالئ عبداً ولا سيداً قال الله تعالىٰ : ﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ ﴾ الفتح: ٢٣ فإذا بالأمن يتصدع بنيانه، وتتهاوىٰ أركانه ،وفي لمحة بصر تضمر البطون المتخمة، وتندثر الموائد الفارهة، ويعطب مسار القوافل الحاملة للأرزاق والمتاع من كلِّ مكان!

فقد جعل الله القرية التي هذه حالها مثلاً لكل قوم أنعم الله عليهم بألوان النعم وأضفىٰ علىٰ مجتمعاتهم سابغ الأمن؛ فأبطرتهم النعمة؛ فكفروا وتولوا واستغنىٰ الله والله غني حميد [(١)].

قال الشنقيطي « فيجب علىٰ كل عاقل أن يعتبر بهذا المثل ، وألا يقابل نعم الله بالكفر والطغيان ؛ لئلا يحل به ما حلّ بهذه القرية المذكورة»[(٢)].

❊ ❊ ❊

---

(١) ينظر القاسمي ٦/ ٤١٥.

(٢) أضواء البيان ٢/ ٤٥٩.

المطلب الثالث: التحذير من عقوبة سلب الأمن.

فكل هذه النصوص الحاسمات تؤكد أن عقوبة الله قاب قوسين أو أدنىٰ من كل مخالف لأمره -تعالىٰ- أو متجاوز لحد من حدوده.

وهي عقوبات رادعات تأتي علىٰ حين غرة، ليلا أو نهاراً، وربما دون أن يستشعر العباد مقدمات لتلك العقوبات المفجعات.

والألفاظ القرآنية التي تضمنتها النصوص الآنفة الذكر،مشعرة بأنّ من حلَّ بهم العذاب كانوا في غفلة تامة،حين نزل بساحتهم؛فتارة وهم قائلون،وتارة وهم نائمون،وأخرىٰ وهم يلعبون.

ممَّا يجعل من الضروري المتحتم: اتقاء أسباب الغضب الالهي بفعل كلِّ أوامره،والامتناع عن كل نواهيه،والتضرع إليه أن يسبغ رحمته،ويمن بحلمه،وأن يقي المسلمين فجأة نقمته.قال الله تعالىٰ : ﴿وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾ الأعراف: ٤ وقال: ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾﴾ الأعراف: ٩٧ – ٩٨.

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتًا أَوْ نَهَارًا مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ﴾ يونس: ٥٠

* * *

المطلب الرابع: دعوة الخليل وبشارة يوسف i

أدرك الأنبياء – عليهم السلام- وهم أحكم الناس وأعقلهم،أهمية الأمن وفضله وأثره،ولذا كان الأمن مطلب إبراهيم – عليه السلام- لمكة وأهلها،وبشارة يوسف – عليه السلام- لأبويه وأهله حين قدموا عليه في بلاد مصر. قال الله تعالىٰ :

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾ ﴾البقرة ١٢٦.

عن أبي العالية: ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا ﴿١٢٥﴾ ﴾ البقرة: ١٢٥ يقول: أمنا من العدو، وأن يحمل فيه السلاح، وقد كانوا في الجاهلية يتخطف الناس من حولهم، وهم آمنون لا يسبون.

وروي عن مجاهد، وعطاء، والسدي، وقتادة، والربيع بن أنس، قالوا: من دخله كان آمنا [(١)].

لا عجب أن يسأل إبراهيم ـ عليه السلام ـ ربه لأهل مكة بلدا آمناً وعيشاً مطمئناً ،وهو الذي خبر ما يصيب الأمة من الخوف والجزع، حين يغيب الأمن ،ويتسلط الكفرة والفجرة والطواغيت علىٰ رقاب العباد؛ فيفتنونهم عن دينهم ويحرمونهم من ممارسة حقهم في العبودية والعيش الكريم.

أليس قومه وعشيرته هم الذين أوقدوا النار لإحراقه وتمالؤوا علىٰ قتله ورجمه؟!

وفي سورة يوسف –عليه السلام–ذكر لنا القرآن احتفاء يوسف بأبويه وأهله حين قدموا بلاد مصر بعد طول فراق؛ فإذا بابنهم المتوج ملكاً للبلاد المصرية يُرحب مبشراً بالأمن الوارف الذي يعمُّ الديار، وينعم به الحاضر والباد قال الله تعالىٰ ﴿ وَقَالَ ٱدْخُلُوا۟ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿٩٩﴾ ﴾ يوسف: ٩٩ .

وما ذلك الا لعلمه ـ عليه الصلاة والسلام ـ بأهمية الأمن وتطلع النفوس إليه وحرصها عليه، لا سيما لمن وفد علىٰ أرض غير أرضه، وبلد غير بلده غريباً؛فإنَّه سرعان ما تتوق نفسه إلىٰ معرفة حجم الأمن الذي تنعم به الأرض التي قصدها

(١)تفسير ابن كثير ت سلامة) (١ / ٤١٣)

والديار التي نزلها.

كل هذه النماذج القرآنية دالة بلا شك علىٰ فضل الأمن وضرورته للحياة البشرية،وكونه خياراً لا بديل عنه لضمان الحياة المستقرة والعيش الرغيد،ومطلب كلِّ نفس ليومها وغدها وقابل أيامها.

* * *

المبحث الثالث: أسباب تحقيق الأمن وثمراته.

المطلب الأول: تحقيق العبودية الخالصة لله ونفي الشرك.

قال-تعالىٰ: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ النور: ٥٥

فالشرط الأول: عبادة الله وحده.

وبيان ذلك أن الله – تعالىٰ – ما خلق الخلق جنّه وإنسه إلا لعبادته وحده دون غيره؛كما في قوله –تعالىٰ-: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ الذاريات: ٥٦ فتحقيق العبودية الخالصة هي رأس الأمر كله،ولذا خلقت السماوات والأراضون وبعثت الرسل – عليهم السلام- وأنزلت الكتب،وجُرِّدت سيوف الجهاد،وقام سوق الجنة، واضطرمت حجارة النار.

فما خُلقت ذرة، ولا بُرئت نسمة في العالمين العلوي والسفلي، إلَّا لأجل تحقيق عبودية الله،واعلاء منائر توحيده واجلاله.

وقد عرَّف شيخ الإسلام – رحمه الله- العبادة بأنها « اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة » [1].

ولا يحب الله قولاً ولا عملاً ولا يرضاهما إلاّ إذا كانا خالصين لله تعالىٰ علىٰ سُنَّة نبيه ﷺ قال الله بشأن الإخلاص: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿٢﴾ ﴾الزمر: ٢ وقال بلزوم كون العمل بمقتضىٰ السنة: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾ آل عمران: ٣١ وعرَّفها ابن القيم بأنها « كمال المحبة مع كمال الذل» [2].

إذ ما أكثر العُبَّاد، وما أكثر الركعات والسجدات والتوسلات والاستغاثات التي يفعلها الناس كلّ يوم ، ولكنَّها في الكثير الغالب عبادات شركية أو بدعية لاتزيد أصحابها من الله إلَّا بعداً.

---

(١) العبودية – شيخ الإسلام ابن تيمية ص ٣٨

(٢) الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية ص٣٢

كعبادة الآلهة الباطلة،أو اتخاذها وسائط ووسائل إلىٰ عبادة الله، كما قال الله عن المشركين: ﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَـٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾ ﴾ الزمر: ٢ .

وبيان هذا الشرط العظيم أنَّ العبادة لابد أن تكون خالية من الشرك قليله وكثيره ،ولفظة «شيئا» نكرة جاءت في سياق النفي فتفيد العموم ،أي نفي عموم الشرك ؛فإنّه مفسد للعمل محبط للعبادة متىٰ خالطها ولو بشيء يسير ،ففي الحديث عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: " قال الله - تبارك وتعالىٰ -: أنا أغنىٰ الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري، تركته وشركه"[1].

ولذا توافرت الآيات في كتاب الله آمرة بالتوحيد الخالص ناهية عن الشرك، وحذرت الرسل -عليهم صلوات الله وسلامه- أقوامهم من مغبته والوقوع في حبائله؛فقال تعالىٰ علىٰ لسان أنبيائه: ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَـٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ ﴾ البقرة: ١٣٢ وقال عن المسيح -عليه السلام-: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ المائدة: ٧٢ وأوصىٰ بها لقمان ابنه فقال: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَـٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَـٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ لقمان: ١٣ ولا يتحقق الأمن الدنيوي والأخروي إلا بالسلامة من الشرك كما حصل في محاجة إبراهيم الخليل -عليه السلام- لقومه: ﴿ وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَـٰنًا ۚ فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ ﴾ الأنعام: ٨١ والمراد بقوله (بظلم) أي بشرك.

* * *

(١) صحيح مسلم كتاب الزهد والرقائق/ باب من أشرك في عمله غير الله برقم (٢٩٨٥) من حديث أبي هريرة

المطلب الثاني: سن التشريعات الحافظة للأمن.

١/ إقامة الحدود :

شرع الله تعالىٰ جملة من الحدود الشرعية الرادعة للمعتدين علىٰ الأنفس والأموال والأعراض، ومن ذلك: حدُّ القصاص الذي من خلاله تُزهق أرواح القتلة والمجترئين علىٰ الدماء، وفي هذا يقول الله سبحانه: ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ المائدة: ٤٥

فقد جاءت النصوص القرآنية صريحة وصارمة في تحريم الاعتداء علىٰ الأنفس وإراقة الدماء، وتوعدت بأشد العقوبات لمن قتل نفساً معصومة ، فقال الله تعالىٰ: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ ﴾النساء ٩٣ فكانت هذه الآية ونظيراتها لحفظ إحدىٰ أهم الضرورات الخمس التي جاءت الشريعة بالمحافظة عليها وهي: النفس، وهذا يعني تحقيق أعلىٰ درجات الأمن في المجتمع المسلم.

ثم كان القصاص من القاتل وسيلة مثلىٰ لردع الأنفس الشريرة من الجناية علىٰ الأنفس المعصومة.

لقد جعل الشارع الحكيم في حدِّ القصاص عقوبة زاجرة لكلّ مستخف بالدم الحرام،وجعل القصاص حياة للمجتمع كلّه،ذلك أن قتل القاتل ردعٌ لغيره ممن تسوِّل له نفسه الاعتداء علىٰ الدماء المعصومة،واستباحة الأنفس الحرام،وفي هذا يقول الله تعالىٰ : ﴿ وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾ البقرة: ١٧٩ قال ابن كثير –رحمه الله-: « وفي شرع القصاص لكم – وهو قتل القاتل- حكمة عظيمة لكم،وهي بقاء المُهج وصونها؛لأنَّه إذا علم القاتل أنَّه يقتل انكفَّ عن صنيعه؛فكان ذلك حياة النفوس »[(١)].

ومن الملاحظ في نظم الآية أنّ القصاص ورد معرفاً،وأما «حياة» فجاءت نكرة

(١) ابن كثير ١/ ٤٩٢.

فدلَّ علىٰ سعة الحياة وكثرتها،بحيث يعسر وصفها في مقابل موت نفس واحدة تجرأت علىٰ سفك دم معصوم،وفي هذا من المصالح مالا ينقضي ذكرها (1).

وشرع كذلك سبحانه حدَّ الحرابة لردع المفسدين في الأرض المروِّعين للآمنين من الناس في أعراضهم وأموالهم قال الله تعالىٰ : ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ المائدة: ٣٣

وأما حدُّ السرقة بقطع اليد فهو جزاء كلّ من سرق مالاً معصوماً بشروط معتبرة قال الله تعالىٰ : ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلٗا مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴿٣٨﴾ ﴾ المائدة: ٣٨ .

وأما انتهاك العرض بالزنا فجزاؤه مائة جلدة يشهده طائفة من المؤمنين؛ليكون أبلغ في الزجر وأمضىٰ في الردع قال الله تعالىٰ : ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجۡلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا مِاْئَةَ جَلۡدَةٖۖ وَلَا تَأۡخُذۡكُم بِهِمَا رَأۡفَةٞ فِي دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ وَلۡيَشۡهَدۡ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٢﴾ ﴾ النور: ٢ وقد تكون العقوبة أشد غلظة حين يكون الزاني محصناً فحينها فلابد من رجمه حتىٰ الموت.

والنهي عن أن تأخذهم رأفة كناية عن النهي عن أثر ذلك وهو ترك الحد أو نقصه.

وأما الرأفة فتقع في النفس بدون اختيار فلا يتعلق بها النهي فعلىٰ المسلم أن يروض نفسه علىٰ دفع الرأفة في المواضع المذمومة فيها الرأفة... وعلق بالرأفة قوله: في دين الله لإفادة أنها رأفة غير محمودة لأنها تعطل دين الله، أي أحكامه، وإنما شرع الله الحد استصلاحا فكانت الرأفة في إقامته فسادا، وفيه تعريض بأن الله الذي شرع الحد هو أرأف بعباده من بعضهم ببعض (2).

وأما لحماية السمعة من العابثين بالعرض والمرجفين في الأرض؛ فقد كانت حدود القذف كافية لالهاب الظهور وايلام النفوس حتىٰ تكف قالة السوء،وتخرس

(١) انظر: تفسير أبي السعود ١/ ١٩٦ ، التحرير والتنوير ٢/ ١٤٤.

(٢) التحرير والتنوير (١٨ / ١٥٠)

ألسنة السفهاء والفسقة قال الله تعالىٰ : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤﴾ ﴾ النور: ٤ .

٢/ النهي عن مساوئ الأخلاق.

نهىٰ الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ عن جملة من الأخلاق الذميمة السيئة التي تثير النعرات القبلية،والشحناء والعداوات التي تؤدي إلىٰ البطش والانتقام وتزلزل جدار الأمن،وتبعث معاول الخوف والقلق؛ فمن ذلك: نهيه عن الهمز واللمز والسخرية وسوء الظن.

ولو تدبرنا سورة واحدة من القرآن –وهي سورة الحجرات– لكانت أنموذجـًا كافيـًا للدلالة علىٰ منهج القرآن الكريم في النهي عن مساوئ الأخلاق؛ فالله تعالىٰ يقول: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ ۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾ ﴾ الحجرات: ١١ ويقول: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا۟ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ﴾ الحجرات: ١٢ .

وفيه إشارة إلىٰ أن عرض الإنسان كلحمه، وأنه كما يحرم أكل لحمه يحرم الاستطالة في عرضه، وفي هذا من التنفير عن الغيبة،والتوبيخ لفاعلها والتشنيع عليه ما لا يخفىٰ، فإنَّ لحم الإنسان مما تنفر عن أكله الطباع الإنسانية، وتستكرهه الجبلة البشرية، فضلا عن كونه محرمـًا شرعـًا ﴿ فَكَرِهْتُمُوهُ ﴾ قال الفرّاء: تقديره فقد كرهتموه فلا تفعلوا [١].

وفي هذه الأمثلة نماذج عظيمة، وأكبر دلالة علىٰ عناية القرآن بمكارم الأخلاق ونهيه عن سفاسفها ، ومن تأمل وتدبّر، عرف الآثار الكريمة علىٰ المجتمع ،وملامح العلاقات بين أبنائه، متىٰ امتثل الجميع هذه التوجيهات النبيلة، وسيشعر القاصي والداني بحالة من الارتياح تجاه الآخرين حين يظفر باحترامهم له وتقديرهم إياه ، كما سيشعر بالأمن علىٰ نفسه وعرضه.

* * *

(١) فتح القدير للشوكاني (٥ / ٧٧)

المطلب الثالث: وحدة الصف والكلمة ونبذ التنازع:

إنّ وحدة الصف ونبذ التنازع والاختلاف من أهم أسباب تحقيق الأمن،وفي هذا يقول الله -تعالىٰ-: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ الحجرات: ١٠ ويقول: ﴿ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ الأنفال:٤٦ وقد نهىٰ الله – تبارك وتعالىٰ – عن الاختلاف بقوله: ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ ﴾آل عمران: ١٠٥.

قال ابن عباس – رضي الله عنهما–: أمر الله ـ عز وجل ـ بالجماعة ،ونهاهم عن الاختلاف والفرقة،وأخبرهم إنما هلك من كان قبلكم بالمراء والخصومات في دين الله عزوجل [(١)]، وكلُّ الرسالات السابقة ، وجميع الأنبياء – عليهم الصلاة والسلام – نهوا عن الاختلاف والتفرق[(٢)].

إذاً التكاتف والتعاضد والوحدة بين أبناء المجتمع عامل رئيس في استتباب الأمن،ورفرفة راية السلام في أرجاء المجتمع.

لكن حين يدبُّ الخلاف والنزاع،وتظهر الأهواء والحزبيات،وتطفو الإحن والمحن ينقسم المجتمع إلىٰ دويلات داخل دولة، سرعان ما يغدر قويها بضعيفها، ويجترئ كثيرها علىٰ قليلها ممّا يجعل المجتمع كله مكتوياً بنار الفتنة التي يعسر إخمادها،ومن ثم يتيح المجال للعدو الخارجي لتعزيز الفتنة وتوسعة نطاقها واشعال الحروب ودقِّ طبولها.

والواجب ألاّ يكون الخلاف مفرقاً بين جماعة المؤمنين، بل عليهم أن يرجعوا في النزاع إلىٰ حكم الله وآراء أولي العلم منهم،وبذلك تنتفي غائلة الخلاف،ويكون المجتمع في وفاق،ويكون الجميع ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه [(٣)].

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم٣/ ٧٢٨ ، تحقيق أسعد الطيب مكتبة الباز – المملكة العربية السعودية ط٣ – ١٤١٩هـ.

(٢) انظر تفسير المنار ٧/ ٣.

(٣) انظر تفسير المراغي ٤/ ٢٠ ، أحمد بن مصطفىٰ المراغي – مطبعة الحلبي ط١ ١٣٦٥هـ

وفي هذا يقول الله – تعالىٰ –: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩ ﴾ النساء: ٥٩ وقد رأينا في زماننا كيف كانت المجتمعات من حولنا علىٰ وئام وحسن حال، ثم ما لبثت أن أصبحت أيادي سبأ، وتفرقت شيعًا وأحزابًا، قال الله تعالىٰ: ﴿ فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ زُبُرٗاۖ كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ ٥٣ ﴾ المؤمنون: ٥٣.

* * *

المطلب الرابع: مراعاة حق ولي الأمر وحق رعيته

للولاة مكانتهم العظيمة في الشريعة الإسلامية،فقد أوجبت الشريعة تنصيب ولي الأمر ، وألزمت الرعية بالمبايعة له والسمع والطاعة بالمعروف، فقال الله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩ ﴾ النساء: ٥٩.

وفي الحديث عن أنس بن مالك -رضي الله عنه-، قال: قال رسول الله ﷺ: «اسمعوا وأطيعوا، وإن استعمل عليكم عبد حبشي، كأنَّ رأسه زبيبة»[1] والسمع والطاعة بالمعروف إذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق،والولاةُ بشرٌ يصيبون ويخطئون ،ويعدلون ويجورون،ولكنّ ذلك لا يبرر منازعتهم، أو منابذتهم بالسيوف،أو شق عصا الطاعة؛فإنَّ ذلك كلَّه من شأن الخوارج سفهاء الأحلام، الذين يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية.

وإنّ منازعة ولي الأمر سلطانه،والجرأة علىٰ أركان دولته، مؤذنٌ بفتن تأكل خضراء الأرض ويابسها، ومؤدٍ إلىٰ جحيم لا تنطفئ نارها،ولا يخبو أوارها.

وفي الشرور المترتبة علىٰ النزاع والخروج: أضعاف ما كان منها لو صبر السفهاء علىٰ جور الولاة.

فإنه لا قيام لحياة الناس ولا استتاب لأمنهم ولا قوام لمعاشهم إلا بإمام يسوسهم، ويعدل بينهم، ويقتص لمظلومهم،وينتصر من ظالمهم، بل لا قيام للدين إلا بإمام عادل يقيم لهم مساجدهم وحججهم وأعيادهم، ويحفظ لهم أرواحهم ودماءهم وأموالهم وأعراضهم، بإقامة الحدود وسن العقوبات الرادعة.

ومتىٰ أقيم الإمام وجب طاعته بالمعروف،وامتنع الخروج عليه أو شق عصا طاعته،وليس وقوعه في المعاصي أو المخالفات مبرراً للتشنيع عليه،والشغب علىٰ ولايته،أو تهييج العامة وتأليبهم عليه.

فأنَّىٰ يوجد الإمام الذي لا تكون له الهنات والمخالفات ؟!

---

(١) صحيح البخاري كتاب الأحكام/ باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية برقم (٧١٤٢)

أفكلما بخس وال لرعيته حقـًا،أو طفَّف لهم كيلاً ،أو ضرب لهـم ظهـراً، خـرج الدهماء عليه،ورفعوا السيف أمام ناظريه؟!

فمتىٰ يستقيم الأمر ،ويأمن الناس وليس في الخلق ـ دون الأنبياء عليهم السـلام ـ معصوم أو كامل الأوصاف ؟!

وكم ذاق الخارجون علىٰ الأئمة من الويلات،وتسببوا لمجتمعاتهم من الأهوال والنكبـات بعـد أن كانـت بلـدانهم آمنـة،وأمرهـم جميـع،وهيبتهم ظـاهرة؛ فـلا أرضـًا قطعوا،ولا ظهراً أبقوا،والله المستعان.

يقـول الشـيخ صـالح الفـوزان ـ وفقـه الله ـ: ((لا يسـتقيم ديـن ولا دنيـا إلا بجماعـة،ولهـذا نهـىٰ الله عـن التفـرق والاخـتلاف،وأمـر بالاجتمـاع والائـتلاف علـىٰ طاعة الله –سبحانه وتعالىٰ– فقال ـ سبحانه وتعـالىٰ ـ: (وَاعْتَصِـمُوا بِحَبْـلِ اللهِ جَمِيعـًا وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانـًا)، وقال ـ جل وعلا ـ: (وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ)، وقال ـ سبحانه وتعـالىٰ ـ: (وَلا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ)، والاجتمـاع لا بـد لـه مـن قيـادة.لا اجتماع إلا بإمامة، ولا إمامة إلا بسمع وطاعة؛فلذلك كان تنصيب الإمـام فريضـة في الإسلام لما يترتب عليه من المصالح العظيمة.

النـاس لا يصـلحون بـدون إمـام يقـودهم وينظـر في مصـالحهم ويـدفع المضـار عنهم؛ قال الشاعر:

لا يصلح الناس فوضىٰ لا سراة لهم ** ولا سراة إذا جهالهم سادوا

البيت لا يبنىٰ إلا علىٰ عمـــــد ** ولا عماد إذا لم ترس أوتاد

ولهذا لما توفي الرسول ﷺ بادر الصحابة بتنصيب إمام لهم قبـل أن يتجهـوا إلـىٰ تجهيز الرسول ﷺ لدفنه؛ لعلمهم بضرورة هذا الأمر،وأنه لا يصلح وقت –ولو يسير –إلا وقـد تنصـب الإمـام للمسـلمين؛ فأجتمعـت كلمـتهم –رضـي الله عـنهم– علـىٰ أفضل صحابة رسول الله ﷺ –وهو أبو بكر الصديق– فبايعوه وتمت لـه البيعـة،وعنـد ذلك اتجهوا إلىٰ تجهيز الرسـول ﷺودفنـه ـ عليـه الصـلاة والسـلام ـ؛ ممّـا يـدلُّ علـىٰ أهمية وجود الخليفة.وجود الإمـام الـذي نصـبه ضـرورة مـن ضـروريات هـذا الـدين

ومن ضروريات الحياة.....))[1].

إذاً فبطاعة ولي الأمر يستقر الأمن وتتفرغ الأمة للبناء والتعمير،وتحقق أهدافها التنموية لبناء الإنسان المسلم.

وأما الأضرار والمفاسد التي تترتب علىٰ عصيان ولي الأمر والتمرد عليه، فأضرارٌ عظيمة، أهمها:

١ – أنه يعد معصية لله ـ جل وعلا ـ ومخالفة لأمره ـ سبحانه وتعالىٰ ـ بالطاعة لولي الأمر في غير معصية.

٢ –أن فيه تمزيقًا لوحدة الأمة، وتهديداً لأمنها واقتصادها.

٣ – أنه يعكر الأمن والاستقرار، ويسبب الخوف والقلق لأفراد المجتمع.

٤ – أنه يفتح الباب واسعا لشتىٰ الجرائم.[2]

❊　　❊　　❊

---

(١) http: //www.alfawzan.af.org.sa/node/14223

(٢) انظر: متطلبات المحافظة علىٰ نعمة الأمن والاستقرار ١/ ٢٢ سليمان بن عبد الرحمن الحقيل الطبعة: الأولىٰ، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م

المطلب الخامس
التعاون بين أبناء المجتمع لتحقيق الأمن واستتبابه:

لقد أمر الله تعالىٰ بالتعاون علىٰ البر والتقوىٰ ،ونهىٰ عن ضدهما بقوله: ﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢﴾ ﴾ المائدة: ٢.

وأجلُّ ما ينبغي التعاون لتحقيقه: التعاون بين الرعية بعضهم مع بعض،ومع ولاتهم لتحقيق الأمن في مجتمعهم؛ فإنما هم أشبه براكبي السفينة متىٰ صانوها ممَّن يريد بها عبثًا ،أو يعمد إلىٰ أعوادها خرقًا؛ ظلَّت سفينتهم آمنة بتوفيق الله من التلف والغرق.

إنَّ علىٰ أبناء المجتمع ألا يكونوا أذنـًا صاغية، أو يداً طاغية لمن يسول لهم العبث بمقومات أمنهم وثوابت وحدتهم.

قال شيخ الاسلام "ولهذا كان من أصول أهل السنة والجماعة: لزوم الجماعة وترك قتال الأئمة، وترك القتال في الفتنة"[١]

إنّ المتربصين بالمجتمع المسلم، المستهدفين أمنه واستقراره لايحصيهم عدداً ، ولا يحيط بهم علمـًا إلَّا الله ـ تبارك وتعالىٰ ـ.

ولن يقر لأولئك قرار،ولن يهنأ لهم بال، إلاّ علىٰ حطام المجتمع وأشلائه،ومن هنا كان الواجب تفويت الفرصة علىٰ كلِّ من أراد بمجتمعاتنا المسلمة سوءً أو أكمن لها كيداً وغدراً.

* * *

(١)الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لابن تيمية (١ / ١٢)

المطلب السادس: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر(1)

تعد شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عاملاً رئيساً وحاسماً في تحقيق أمن البلدان، ذلك أن فئام الناس التي تقطن المجتمع، تتفاوت في الدين والسلوك والخلق،وتتمايز في العلم والعقل والإدراك.

ففيهم البرُّ والفاجر،والعالم والجاهل،والعاقل والسفيه،ممَّا يترتب علىٰ اجتماع هؤلاء في بلد واحد: العديد من التصرفات المتناقضة،وربما حدث البغي والظلم ،وانتهب بعضهم مال بعض، وهتك بعضهم عرض بعض،وسفك مجرمهم دم بريئهم؛ممَّا يتوجب والحالة هذه: أخذ محقهم علىٰ يد مبطلهم، وتقيهم علىٰ يد سفيههم، حتىٰ يأمن الناس علىٰ أرواحهم وأموالهم وأعراضهم إذ أن ترك الحبل علىٰ الغارب مؤذن بهلاك المجتمع وظهور الفتن وشيوع الخوف والقلق!

وكلُّ ذلك إمتثالا لأمر القائل تعالىٰ: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ آل عمران: ١٠٤ .

ثمرات تحقيق الأمن:

١/ إنَّ من أهم ثمرات تحقيق الأمن في المجتمع: حصول الاستقرار النفسي للفرد والجماعة،ممَّا يجعل الفرد ايجابياً في مجتمعه، وافر العطاء، قادراً علىٰ الإبداع والانتاج، متمكناً من ممارسة شعائره التعبدية والقيام بواجباته الدينية بكل طمأنينة وارتياح.

٢/ عند تحقق الأمن: يتلاشىٰ الخوف والقلق ،فالخائفون غير قادرين علىٰ تقديم أدنىٰ حدٍّ من الايجابية تجاه دينهم وولاتهم وأمتهم ومجتمعهم، إذ هم مشغولون بالبحث عن ملاذ آمن لأنفسهم وأهاليهم،فأنَّىٰ لهم مجرد التفكير في تحقيق منفعة ما، أو تحقيق مكسب ذي بال، وهم مختبئون ذات اليمين وذات الشمال، خشية صولة صائل، أوخوف غدرة غادر.

٣/ ارتفاع معدلات النمو الاقتصادي: ففي البلدان الآمنة، يتفرغ أبناء المجتمع

(١) لقد كتب الكثيرون عن أهمية شعيرة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومن ذلك رسالة شيخ الاسلام ابن تيمية

إلىٰ بناء مجتمعهم وفق أفضل معايير البناء، ويزدحمون في المصانع، ويملؤون قاعات الدراسة في المدارس والجامعات، وتتوالىٰ الابتكارات والاختراعات،وتنتظم الحالة الاقتصادية والتجارية في أسواقهم،وترتفع مؤشرات النمو الاقتصادي بشكل ايجابي،كما أنَّ الأمن يحفز المستثمرين، وأصحاب رؤوس الأموال علىٰ جلب أموالهم واستثمارها في البلدان الآمنة.

* * *

المبحث الرابع: أسباب فقد الامن وآثاره.

المطلب الأول: الغلو.

أولاً: تعريف الغلو في اللغة: الغلو هو مجاوزة الحد[1].

ثانيًا: تعريفه في الاصطلاح: هو تجاوز الحد المشروع إلىٰ مالا يشرع، ويدخل فيه: فعل غير المشروع [2].

ولذا كان الغلو في الدين سبباً من أسباب نشوء الفوضىٰ في المجتمعات؛ فإنَّ الغلو هو الذي أفرز ظاهرة تكفير المجتمعات الإسلامية من جهة، والخروج علىٰ الحكام من جهة ثانية، وحسب هاتين الجهتين إثارة للاحتراب والاقتتال،وإشاعة الخوف والقلاقل في الشارع الإسلامي.

والتاريخ حافلٌ بأحداث جسام، أريقت من خلالها الدماء واستبيحت الأعراض واستحلت الأموال، نتيجة الغلو البغيض، السائق أهله إلىٰ كل فتنة ماحقة، ومحنة حارقة.

ومهما كانت دوافع الغلو؛ سواء كانت غيرة علىٰ الدين،أم جهلاً في أحكامه،أم اعتداداً بالنفس وإعجاباً بها، فليس واحد منها مبرراً للافتيات علىٰ الأمة،والعبث بالأحكام الشرعية وتصنيف المؤمنين بمسميات غير لائقة بهم ،بدافع الظن السيئ، والهوىٰ الغلَّاب.

ومن الأمثلة علىٰ ما يؤول إليه الخروج علىٰ الأمة من الفتن: الفتنة المشهورة التي تولىٰ كبرها ابن الأشعث في سنة ٨٢هـ حين خرج علىٰ الحجاج بن يوسف الثقفي، في خلافة عبد الملك بن مروان ـ الخليفة الأموي ـ ،والتي نجم عنها أكثر من مائة ألف قتيل،وطائفة كبيرة منهم: من خيرة العلماء والوجهاء.

قال ابن كثير ـ معلقـًا علىٰ الحادثة ـ: «والعجبُ كلُّ العجب، من هؤلاء الذين بايعوه بالإمارة، وليس من قريش، وإنما هو كندي من اليمن، وقد اجتمع الصحابة يوم السقيفة علىٰ أنَّ الإمارة لا تكون إلا في قريش، واحتج عليهم الصديق بالحديث

---

(١) العين (٤/ ٤٤٦) ، جمهرة اللغة (٢/ ٩٦١)

(٢) إعانة المستفيد ١/ ٢٣٥ الشيخ صالح الفوزان

في ذلك، حتىٰ إنَّ الأنصار سألوا أن يكون منهم أمير مع أمير المهاجرين؛ فأبىٰ الصديق عليهم ذلك......فكيف يعمدون إلىٰ خليفة قد بويع له بالإمارة علىٰ المسلمين من سنين؛ فيعزلونه وهو من صلبية قريش، ويبايعون لرجل كندي بيعة لم يتفق عليها أهل الحل والعقد؟! ولهذا لما كانت هذه زلة وفلتة ؛نشأ بسببها شرٌّ كبير، هلك فيه خلق كثير، فإنا لله وإنا إليه راجعون »[١]

فالغلاة بما يحملونه من مفاهيم خاطئة، وتصورات متناقضة حول معنىٰ الإيمان والكفر ، والطاعة والمعصية ،سبب رئيس في ايقاد الفتن وتسهيل هلاك المجتمعات.

فالذين يكفرون المجتمعات، ويستهينون بالدماء: هم معاول هدم لأمن المجتمع بما يحدثونه من انفصام في المجتمع ،وتوهين لوحدة الصف، وترويع للآمنين، وجرأة علىٰ العرض والدين.

ففي قناعاتهم أن جماهير المسلمين كافرة،وأموالهم مستباحة، ونساءهم سبايا، ودماءهم حلال.

وقد حذر النبي ﷺ من غدرهم، ونوَّه بشرهم ومكرهم؛ فقال: «يأتي في آخر الزمان قومٌ حدثاء الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإنَّ قتلهم أجر لمن قتلهم يوم القيامة»[٢] وعلىٰ العلماء: بيان خطرهم ، وفضح دسائسهم،والتحذير من كيدهم؛فإنَّ الجهل بحالهم مؤذنٌ بالاغترار بهم، والوقوع في شركهم وشباكهم؛ ففي حماستهم للدين ، وزعم الذب عنه عبر خطبهم البليغة،وعباراتهم المعسولة ما يوقع الغِرَّ في حبائلهم، ويُقرب البعيد من صفوفهم.

فكم ذاقت مجتمعات المسلمين في القديم والحديث من غلوهم المشؤوم، وغدرهم المعلوم.

* * *

(١)البداية والنهاية ط الفكر (٩/ ٥٤)، وينظر الكامل في التاريخ لابن الأثير (٣/ ٤٨٨)

(٢)صحيح البخاري كتاب المناقب/ باب علامات النبوة في الإسلام برقم (٣٦١١) ، صحيح مسلم كتاب الزكاة / باب التحريض علىٰ قتل الخوارج برقم (١٠٦٦)

المطلب الثاني: النفاق.

يلعب المنافقون دوراً لئيماً في تقويض أركان الأمن في المجتمع المسلم بما يثيرونه من الإحن والأحقاد ،وما يشيعونه من الأكاذيب والشائعات،وبما يبثونه من الأراجيف والمهلكات.

فهم الذين أثاروا حادثة الإفك في مجتمع الطهر والعفاف !

وكادوا أن يوقعوا بين الأوس والخزرج بعد أن وحَّد الإسلام صفوفهم وألَّف بين قلوبهم!

وكان من بغيهم: أن توعدوا النبي وأصحابه بـ﴿ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ ﴾ المنافقون: ٨

وقد هتك الله ـ سبحانه ـ أستار المنافقين، وكشف أسرارهم في القرآن، وجلَّىٰ لعباده أمورَهم ليكونوا منها ومن أهلها علىٰ حذر، وذكر طوائف العالم الثلاثة في أول سورة البقرة: المؤمنين، والكفار، والمنافقين. فذكر في المؤمنين أربع آيات، وفي الكفار آيتين، وفي المنافقين ثلاث عشرة آية.

لكثرتهم وعموم الابتلاء بهم، وشدة فتنتهم علىٰ الإسلام وأهله، فإنَّ بلية الإسلام بهم شديدة جدا، لأنهم منسوبون إليه، وإلىٰ نصرته وموالاته، وهم أعداؤه في الحقيقة، يخرجون عداوته في كل قالب، يظن الجاهلُ أنَّه عِلْمٌ وإصلاح. وهو غاية الجهل والإفساد.

فلله كم من معقل للإسلام قد هدموه؟ ! وكم من حِصْن له قد قلعوا أساسه وخربوه؟ ! وكم من عَلَمٍ له قد طمسوه؟ ! وكم من لواء له مرفوع قد وضعوه؟ ! وكم ضربوا بمعاول الشبَهِ في أصول غراسه ليقلعوها؟ ! وكم عمّوا عيون موارده بآرائهم ليدفنوها ويقطعوها؟ ![1].

وفي القرآن من مكرهم وغدرهم وتربصهم بالمؤمنين، ما يطول في سرده المقام،

(١)صفات المنافقين (١ / ٤): ابن قيم الجوزية منشور علىٰ موقع وزارة الأوقاف السعودية عام النشر: ١٤١٠ هـ

وتطوىٰ في وصفه الصفحات تلو الصفحات، ومن ذلك: قال الله تعالىٰ: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿٨٣﴾ ﴾ النساء: ٨٢

وإنّ علىٰ ولاة الأمور في البلاد الإسلامية أن يبذلوا قصارىٰ جهودهم في تتبع المنافقين وقطع دابرهم وكف شرهم؛ فهم وإن أظهروا الإسلام، وأبطنوا الكفر والعدوان ؛فخفي كثير منهم إلا أن الله قد فضح شيئًا من نفاقهم،وذكر بعض صفاتهم، قال الله تعالىٰ: ﴿ وَلَوۡ نَشَآءُ لَأَرَيۡنَٰكَهُمۡ فَلَعَرَفۡتَهُم بِسِيمَٰهُمۡۚ وَلَتَعۡرِفَنَّهُمۡ فِي لَحۡنِ ٱلۡقَوۡلِۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ أَعۡمَٰلَكُمۡ ﴿٣٠﴾ ﴾ محمد: ٣٠.

* * *

المطلب الثالث: التنازع والاختلاف.

قال الله تعالىٰ : ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ الأنفال: ٤٦، كم بدّد التنازع والاختلاف من وحدة الصف، وكم مزّق من التئام الشمل ،وكم شتت من اجتماع الرأي !

فالخلاف شر،والنزاع داء عضال،يبيد المجتمعات، ويحدث الفتن والموبقات.

ولذا فإنَّ سياسة العدو تجاه عدوه: ايقاد نار الخلاف بين أبناء المجتمع الواحد، واشعال الطائفية ،واذكاء العصبيات القبلية،والحمية الجاهلية.

وكم حملت إلينا الروايات الثابتة،والأنباء الصادقة من محاولات المتربصين عبر التاريخ من اثارة النعرات وتأجيج العداوات!

وفي عصرنا الراهن لا زال العدو الغاشم يمارس الدور نفسه، ويرث المكر كابراً عن كابر، والكيد غابراً عن غابر،فهم يدركون أنَّه متىٰ اجتمعت كلمة الأمة والتمَّ شملها، وتوحد صفها، استعصت علىٰ أعدائها، وخيبت آمال المتربصين بها، والعابثين بأمنها واستقرارها.

وإنَّ من أسمىٰ أمانيهم،وأنفس غاياتهم: تقسيم المجتمع المسلم إلىٰ كينونات متناحرة، وحزبيات متطاحنة،وطائفيات متباغظة،كما هو الواقع فعلا في مجتمعات إسلامية عدة !

فعلىٰ الشعوب المسلمة وحكامها، إدراك هذه الحقائق الدامغة، وتفويت الفرصة علىٰ أولئك الطغام حتىٰ تظل للأمة هيبتها،وتسمو مكانتها.

وليس بخافٍ علىٰ أهل القرآن،ما جرىٰ بين أهل القرآن في زمن الخليفتين الراشدين أبي بكر وعثمان ـ رضي الله عنهما ـ من النزاع حول أحرف القرآن بسبب موت كثير من القراء في عهد ـ الصديق ـ وكاد بعضهم يكفر بعضاً في عهد ـ ذي النورين ـ مما حدا بالخليفتين الراشدين إلىٰ جمع القرآن الكريم الجمعين المعروفين [1].

---

(١) جمع أبو بكر –رضي الله عنه– القرآن بعد أن استحر القتل في القراء في موقعة اليمامة وأمر زيد بن ثابت بجمعه (ينظر: البخاري (٤٩٨٦)) وجمعه عثمان بإشارة من حذيفة بن اليمان حين كثر الخلاف بين =

ولقائل أن يقول: إذا كان الخلاف قد دبَّ بين حملة القرآن،والتنازع حصل بين أهل البقرة وآل عمران، فما أحراه أن ينجم بين من دون أولئك علماً وورعاً،وسداداً وقواماً!

والجواب: لاجرم، فما زال الخلاف يستشري في الأمة،ويزداد شدة؛ مما جعل الأمة متناحرة متمزقة، يتكالب الأعداء عليها من كلِّ حدب وصوب، والله المستعان.

ولقد سجل القرآن الكريم عاقبة التنازع في غزوة أحد،وكيف تحول النصر الباهر في أول، النهار إلىٰ هزيمة قاهرة في آخره، قال الله تعالىٰ : ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾ ﴾ آل عمران: ١٥٢

ولما اشْتَدَّ بالنبيّ صلَّىٰ اللهُ عليه وسلَّم وجَعُه قال: ائْتُوني بكِتاب أكتُب لكم كتابا لا تضِلُّوا بعدهُ. قال عُمَرُ: إن النبي صلَّىٰ اللهُ عليه وسلَّم؟غلبه الوجعُ، وعِندَنا كتابُ اللهِ حسبُنا. فاختَلَفوا وكَثُرَ اللَّغَطُ، قال: قوموا عني، ولا ينبغي عِندَي التنازُعُ.فخرج ابنُ عباسٍ يقول: إنَّ الرَّزيَّةَ كلَ الرَّزيَّةِ ما حالَ بين رسول الله صلَّىٰ اللهُ عليه وسلَّم وبين كتابِه[1].

إن هذا الحديث يجسد المآل المؤسف الذي يؤدي اليه التنازع والاختلاف؛ فقد حال بين النبي وبين كتابته كتابا ينفع الأمة، ولا يضلون بعد أبداً.

إذاً متىٰ ما أراد المسلمون مزيداً من الأمن في مجتمعهم، والثبات في أمرهم فليجتنبوا الخلاف والنزاع؛فهو داء الأمم العضال،ولوح سفينتها المَعِيب،وشواهد التاريخ أكثر من أن يخطها قلم،أو يجمعها كتاب!

* * *

=

القراء ينظر: البخاري: (٤٩٨٧)

(١)صحيح البخاري (كتاب العلم / باب كتابة العلم) برقم (١١٤)، صحيح مسلم (كتاب الوصية / باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصي فيه) برقم (١٦٣٧)

المطلب الرابع: الشائعات والأراجيف.

إنَّ من عوامل اضطراب الأمن،وتكدر صفو المجتمع،وذيوع الخوف والقلق: اختلاق الشائعات،وسوق الأراجيف التي هي وحي الخواطر المريضة، وافراز النفوس السقيمة المتربصة بالمجتمع، المكتوية بصلابته واستقراره،والتي ملأ الغيض أركان أفئدتها حنقاً وحسرة من اجتماع الكلمة ووحدة الأمة،ولذا توعد الله-تبارك وتعالىٰ- مثيري الشائعات والأراجيف، بفضيحة الدنيا، ولعنة الآخرة قال الله تعالىٰ : ﴿ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ ﴾ الأحزاب: ٦٠ ولعل في حادثة الإفك الشهيرة التي سجل القرآن فصولها في سورة النور، وأغلظ القول لمن تولىٰ كبرها،وروج لها وأذاعها في مجتمع المسلمين، ما يؤكد حزم الشريعة في درء الإشاعات والأراجيف التي تفسد ذات البين وتوقع القطيعة والشحناء في أوساط المجتمع المسلم،ومن ثمَّ يؤول الأمر إلىٰ تصدع جدار الأمن،وانفراط حبل الوحدة وحلول المخاوف والانقسامات،ونشأة العداوات والثارات [(١)].

لقد أدرك مثيرو القلاقل والفتن،ماللشائعات من الأثر الفعال في إثارة المخاوف وإحداث الفوضىٰ لدىٰ جماهير الناس؛فأخذوا في دفع الشائعة تلو الأخرىٰ علىٰ مسامع الناس بشتىٰ الوسائل الممكنة،لاسيما مع توفر هذه الثورة المعلوماتية، وابتكار وسائل التواصل الاجتماعي، وسرعة ذيوع الشائعات.

بل أصبحت الشائعات المقلقة والأراجيف الموهنة، صناعة عالمية علىٰ مستوىٰ الدول والمنظمات الرسمية،ووسيلة من وسائل الحرب النفسية التي لا تقل ضراوة وأثراً عن الحروب العسكرية ،كما أصبحت هذه المهام مسندة إلىٰ جهات مؤسسية داخل منظومة الدول،وترصد لها الميزانيات الضخمة التي تهون في نظر الأنظمة السياسية نسبة للنتائج الباهرة التي تحقق أهدافهم، وتلبي مطامعهم في ابتزاز الدول المستهدفة.

والمقصود: أنَّ الشائعات الرائجة في المجتمع،ذات أثر مدمر وفعال في تقويض المنظومة الأمنية،وتوهين الاستقرار، سواء كانت تلك الشائعات محلية الصنع، أو

(١) حادثة الإفك: هي التي اتهم فيها المنافقون عائشة وصفوان بن المعطل —رضي الله عنها- بالفاحشة وبرأهما القرآن في سورة النور بقوله—تعالىٰ—(إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم...) من آية ١١ –٢٠

وافدة من الخارج، ممّا يتطلب توعية المجتمع بكلِّ الوسائل الممكنة، وتحصينه ضد كل عوامل الاضرار بوحدته وأمنه واستقراره.

إنَّ خطر الشائعات والأراجيف يتطلب تظافر الجهود بين الولاة والرعية،وتبادل الأدوار وقيام كلٍّ بمسؤولياته الشرعية والأدبية تجاه أمته وأبناء مجتمعه، لصدِّ كل المخاطر المستهدفة لأمنه الوارف واستقراره الثابت ، وعلىٰ العلماء والدعاة والجامعات[1] دورهم الكبير في تحقيق ذلك وتعزيزه بكل وسيلة متاحة.

وفي هذا السياق يقول الله تعالىٰ: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾ النساء: ٨٣، إنَّ المبادرة في إذاعة الأخبار وإن كانت صادقة دون ترو وتمهل وتأمل في المصلحة، ضربٌ من العبث والسفه، فكيف إن كانت غير صحيحة أيضاً؟! بل كيف إذا كان كلُّ هذا تقدماً بين يدي أهل العلم القادرين علىٰ فهم حقيقة الأمور ومآلاتها بما يضمن سلامة الأمة من المخاطر والعواقب الموهنة لعضدها وتماسكها أو تقليلها لأدنىٰ حد ممكن ؟!

قال البغوي: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمۡ ﴾ يعني: المنافقين أمر من الأمن أي: الفتح والغنيمة،أو الخوف والقتل والهزيمة﴿ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ ﴾: أشاعوه وأفشوه، ﴿ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ ﴾ إلىٰ رأيه ولم يحدثوا به حتىٰ يكون النبي صلىٰ الله عليه وسلم هو الذي يحدث به، ﴿ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ ﴾، أي: ذوي الرأي من الصحابة مثل أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم، ﴿ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ ﴾ أي: يستخرجونه،وهم العلماء، أي: علموا ما ينبغي أن يكتم وما ينبغي أن يفشىٰ[2].

* * *

---

(١) أقامت جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية -علىٰ سبيل المثال- العديد من المؤتمرات والفعاليات، واستضافت العديد من كبار أهل العلم والفكر للتوكيد علىٰ أهمية وحدة المجتمع، وقطع الطريق علىٰ مثيري الفتن والقلاقل ومنها: عقدت الجامعة في الفترة من ١ الىٰ ٣ من شهر ربيع الاول ١٤٢٥ مؤتمرا دوليا عن (موقف الاسلام من الارهاب)

(٢)تفسير البغوي - إحياء التراث (١ / ٦٦٧) وينظر: البيضاوي٢/ ٨٧، ابن جزي١/ ٢٠١، الخازن١/ ٤٠٢

المطلب الخامس
انتشار المبادئ الهدامة وتصدع المنظومة الأخلاقية.

كم حرص العدو علىٰ نشر كلِّ فكر دخيل،ومبدأ هدام في أرجاء المجتمع،وكم احتفىٰ بتربية أبنائه علىٰ اعتناق تلك المبادئ وتشربها،وقد حرص أيما حرص علىٰ التواصل الحثيث مع طوائف متعددة من أبناء المجتمع،وعرض تلك المبادئ علىٰ عقولهم في قالب من التشويق مستخدماً كلّ وسائل التحفيز والتهييج كيما تتشرب عقولهم تلك المبادئ وتجترُّها.

فما العلمانية والليبرالية بل والإلحاد إلاّ بضاعة أجنبية أهديت لأبنائنا مقابل جملة من الامتيازات المادية أحياناً،وحزمة من الحظوظ الدنيوية الرخيصة في أحايين أُخر.

وأما تصدع المنظومة الأخلاقية فمظهره: غياب العدل والقسط،وغلبة الظلم والانتهازية والابتزاز،وسيادة الغش والكذب والزور،وانتشار الكيد والغل والحسد، حتىٰ أنتجت أنماطاً من العلاقات المتوترة،والعداء المستمر ومحاولات الانتقام وتصفية الحسابات بسفك الدماء وانتهاك الأعراض دون رادع من دين أو خلق كريم.

وفي مثل هذا يقول الله تعالىٰ: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾ ﴾البقرة: ١٠٩، فالآية خبر صريح من الله- تبارك وتعالىٰ - بما يوده الذين كفروا من ارتداد المؤمنين إلىٰ جهالة الكفر وحمأة الضلالة؛ بدافع الحسد الذي أكل قلوبهم،والغيظ الذي ملأ أركان أفئدتهم،ممَّا يتوجب علىٰ أهل الإيمان عدم الركون إلىٰ أي طائفة منهم،أو الوثوق بأي نحلة أو ديانة تخالف دينهم.

وثمرة الآية [1]: أنّ علىٰ المؤمنين اجتناب سبيل الكافرين،والحذر من النزول علىٰ حكمهم أو طاعتهم،أو قبول مشورتهم، خشية أن يستزلوهم عن دينهم، ويحملوهم علىٰ الردة بعد الإيمان ،والكفر بالله وآياته.

---

(١) انظر تفسير القاسمي ٢/ ٤٢٦، تفسير المراغي ٤/ ٩٦.

مع ما يتبع ذلك من الخضوع لسلطانهم،والذلة لهم وحرمانهم من السعادة والملك والتمكين في الأرض كما وعد الله المؤمنين الصادقين،فقال الله تعالى : ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ النور: ٥٥

* * *

المطلب السادس: اقصاء الشريعة وتعطيل الحدود.

إنّ من أبرز أسباب غياب الأمن عن المجتمعات الإسلامية هو: ذلك الداء العضال والنازلة المفجعة التي ألقت بظلامها الدامس في عقر ديار المسلمين، وهي: اقصاء الشريعة الإسلامية، واستبدالها بالقوانين الوضعية التي لا يمكن أن تحقق عدلاً أو تبني مجداً.

فالقوانين الوضعية: صناعة بشرية قاصرة تعجز عن تلبية المطالب الإنسانية والحاجات الفطرية للأمن والعدالة والرخاء.

فالعقوبات الجنائية من القصاص والقطع والجلد والرجم، كلها خارج نطاق الدساتير الحاكمة، ولا مكان لها في أروقة القضاء؛ فساد القتل وسفك الدم المعصوم لأتفه الأسباب، واغتصبت الأعراض والأموال دون عقوبات رادعة، وعجَّل بمزيد من القلق والخوف المستمر لدىٰ أبناء المجتمع ،ولم يعد الفرد العادي آمنـًا علىٰ نفس أو عرض أو مال، بل أصبح يعيش في دوامة من الحيرة والاضطراب والقلق.

قال ابن كثير-رحمه الله- عند قوله -تعالىٰ-: ﴿ أَفَحُكۡمَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ يَبۡغُونَۚ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكۡمٗا لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ المائدة: ٥٠ ينكر تعالىٰ علىٰ من خرج عن حكم الله المشتمل علىٰ كلِّ خير، الناهي عن كل شر، وعدل إلىٰ ما سواه من الآراء والأهواء والاصطلاحات التي وضعها الرجال بلا مستند من شريعة الله، كما كان أهل الجاهلية يحكمون به من الضلالات والجهالات، ممَّا يضعونها بآرائهم وأهوائهم، وكما يحكم به التتار من السياسات الملكية، المأخوذة عن ملكهم جنكيز خان، الذي وضع لهم " الياسق"[(١)] فمن فعل ذلك فهو كافر، يجب قتاله حتىٰ يرجع إلىٰ حكم الله ورسوله، فلا يُحكّم سواه في قليل ولا كثير، قال تعالىٰ : (أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ؟) أي: يبتغون ويريدون، وعن حكم الله يعدلون؟!) وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّهِ

(١) وهو عبارة عن كتاب مجموع من أحكام قد اقتبسها عن شرائع شتىٰ، من اليهودية والنصرانية والملة الإسلامية وغيرها، وفيها كثير من الأحكام أخذها من مجرد نظره وهواه، فصارت في بنيه شرعـًا متبعـًا، يقدمونها علىٰ الحكم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ

حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ) أي: ومن أعدل من الله في حكمه لمن عقل عن الله شرعه، وآمن به، وعلم أن الله أحكم الحاكمين، وأرحم بخلقه من الوالدة بولدها؟! ؛فإنَّه تعالىٰ هو العالم بكل شيء، القادر علىٰ كلِّ شيء، العادل في كلِّ شيء[1].

* * *

(١) ابن كثير ٣/ ١٣١

المطلب السابع: كفر النعمة وانتشار المعاصي

ليس ثمة برهان على سوء عاقبة كفر النعمة من حال من قصَّ القرآن خبرهم،وسطَّر نبأهم؛ ليجعل منهم عظة وعبرة لمن كان له قلب أو ألقىٰ السمع وهو شهيد.

إنها مملكة سبأ التي تنعمت بصنوف النعم،وتمتعت بألوان المتع بما لايخطر علىٰ بال أو يطوف بوجدان،ولكنها كفرت بآلاء الله،وبطرت معيشتها؛ فكان عاقبة أمرها خُسراً.

فإلىٰ حديث القرآن وبيانه المهيب! قال الله تعالىٰ : ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾﴾ سبأ: ١٥

قال قتادة -رحمه الله-: « كانت المرأة تمشي تحت الأشجارِ وعلىٰ رأسها مكتل أو زنبيل، فتساقط الثمار فيه من غير حاجة إلىٰ كلفة أو قطاف،لكثرته ونضجه واستوائه » [١].

وقد وهبهم الله ذكاءً ودهاءً، فتحكموا في القطرِ النازل من السماء؛فبنوا سداً عظيماً عُرف بسد مأرب الشهير! ثم قال الله تعالىٰ : ﴿ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ * فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴾.

فأعرضوا عن شكر النعمِ،وإجابة المرسلين ،ورضوا لأنفسهم بالذِّلةِ والهوان،يوم استبدلوا بعبودية الله عبودية شمس تشرق وتغرب! قال الله تعالىٰ : ﴿ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَأٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ *إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ * وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لا يَهْتَدُونَ ﴾النمل: ٢٢-٢٤ .

فأعرضوا؛ فأرسل الله عليهم سيل العرم، يقتلع أشجارهم،ويُفسدُ

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة (٦/ ٥٠٧)

ثمارهم،ويقوِّضُ ديارهم،ويطمسُ زهرة حياتهم.

قال الله تعالىٰ : ﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾ (هود: ١٠٢) !!﴿ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴾ وهكذا في ساعةٍ من نهارٍ، إذا بالجنان الفيح والحدائق الغناء، تنقلب صحراءَ قاحلةً،و بلاقع دامرة،لا تمسك ماءً ولا تنبت كلأً! وإذ بالثمار الناضجة، والظلال الوارفة، تتحول إلىٰ شوكٍ حادٍ،وأثلٍ يابسٍ،وشيءٍ من سدرٍ قليل.

* * *

الخاتمة

وفيها أهم النتائج والتوصيات:

وختامـًا، فحمداً لك اللهم ظاهراً وباطنـًا،أولاً وآخراً،علىٰ تيسيرك وتسديدك.

لقـد قضـيت فـترة ليسـت بالقصـيرة أتتبـع آيـات الكتـاب العزيز،وأتأمـل مقاصـدهاودلالاتها لاسـيما ذات العلاقـة بموضـوع البحث؛فألفيـت نـزول القـرآن الكريم: أجلَّ نعمة امتن الله بها علىٰ عباده لـو رعـوه حقَّ رعايته،ففيـه أركـان سـعادة البشرية وسبيل وصولها إلىٰ الفردوس الموعود.

لم يترك القرآن شاذة ولا فاذة ينتفع بها الناس في دينهم ودنياهم إلا وبادر إلىٰ تجليتهـا والتنويـه بـذكرها ومـن ذلـك: قضـية الأمـن في البلدان،وضـرورته القصـوىٰ للإنسان والحيوان.

إنّ القرآن الكريم بحق هـو: الكتـاب الوحيـد الـذي سيجد فيـه العَـالَمُ ،الحلـولَ الناجعـة لكـلِّ حاجـاتهم ومشـاكلهم ،وحـين استخرت الله في بحث موضـوع الأمـن لمسـيس الحاجـة إليـه في هـذا الزمان؛وجـدت القـرآن يعـالج هـذه القضـية بتفاصيلها،ويقدم لمبتغي الأمن كل سبب يقيم عماد الأمـن ،ويرسـخ أركانه،ويحـذر من مقوضاته وعوامل تصـدعه بـأبلغ عبـارة وأجمـل إشـارة. ويمكـن تلخيص نتـائج وتوصيات هذا البحث بما يلي:

من خلال النظر في مباحث ومطالب هذا البحث ، ومن خلال مقاصده ومعطياته يمكن تلخيص أهم النتائج فيما يلي:

١/ أنّ الأمن ليس مجرد حاجة بشرية؛ فحسب بل هو ضرورة حياتية وفطرية لكلِّ كائن حي؛ فليس الإنسان وحده هو من يتوق إلىٰ الأمن، ولكن ما من دابة تدب في صقع من أصقاع الأرض إلا وهي تنشد الأمن وتبتغيه، وتسعىٰ لتحصيله حتىٰ اتخذت الكهوف في الجبال والجحور في الرمال قال الله تعالىٰ : ﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾﴾ النمل: ١٨ .

٢/ أنَّ الأمـن في البلـدان لـه شـروط وأسـباب فمـن أهـم شـروطه: التوحيـد والاخلاص ، ونبذ الشرك والالحاد.

٣/ بيان أنَّ الأمن لا يتحقق إلا بتحقيق الشريعة الإسلامية؛ ففيها العزة والمجد، ورد كيد الأعداء ، وأنّ تنحية الشريعة خوفـًا من بطش الأعـداء،لا يحقـق الأمـن قـال

الله تعـــالى : ﴿ وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلۡهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفۡ مِنۡ أَرۡضِنَآۚ أَوَلَمۡ نُمَكِّن لَّهُمۡ حَرَمًا ءَامِنًا يُجۡبَىٰٓ إِلَيۡهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَيۡءٖ رِّزۡقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ القصص: ٥٧ .

٤/ التنويه بأهمية إعداد القوة الحربية الرادعة لأطماع الأعداء ليعيش المجتمع آمناً مطمئنا من غدرة صائل وصولة جائر؛ قال الله تعالى: ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيۡكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تُظۡلَمُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾ الأنفال: ٦٠.

٣/ أسباب الأمن كثيرة منها:

١- تحكيم شرع الله ، وإقامة الحدود ، والأخذ على يد السفيه والباغ.

٢- طاعة ولي الأمر بالمعروف ، ومعرفة حقه والاقرار ببيعته وولايته، وعدم الخروج عليه أو مشاقته أو انتقاصه، أو نشر زلاته وتضخيمها، وتجرئة السفهاء عليه.

٣- الحكم بالعدل والقسط بين الرعية والانتصار للمظلوم والأخذ على يد الظالم، وكفه عن ظلمه، وتحقيق مطالب الحياة الكريمة لأبناء المجتمع.

٤/ إن مكونات الأمن الشامل متعددة منها:

١- الأمن الحربي.

٢- الأمن الاقتصادي.

٣- الأمن الأجتماعي.

وهي كلها متممات للأمن الديني الذي لا تطيب الحياة في الدنيا ولا تسعد في الآخرة إلا به.

٥/ أما مقوضات الأمن فهي كذلك متعددة يتصدرها:

أولاً: الغلو .

ثانيـاً: النفاق..

ثالثـاً: التنازع والاختلاف..

رابعـاً: الشائعات والاراجيف..

خامسـاً: انتشار المبادئ الهدامة وتصدع المنظومة الاخلاقية.

سادسـاً: اقصاء الشريعة وتعطيل الحدود.

سابعـاً: كفر النعمة وانتشار المعاصي.

هذا والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا وآله وصحبه.

المصادر والمراجـع

١- الأحكام السلطانية للماوردي أبو الحسن علي بن محمد بن محمد ابن حبيب البصـري البغـدادي، الشـهير بالمـاوردي (المتـوفى: ٤٥٠هــ) الناشـر: دار الحديث – القاهرة .

٢- أضـواء البيـان محمـد الأمـين بـن محمـد المختـار بـن عبـد القـادر الجكنـي الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ) الناشر: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان عام النشر: ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ مـ

٣- إعانة المستفيد الشيخ صالح الفوزان صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الطبعة الثالثة، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م .

٤- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لابن تيمية (١ / ١٢): الناشر: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ

٥- البداية والنهاية ط الفكر أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثـم الدمشـقي (المتـوفى: ٧٧٤هــ) الناشـر: دار إحيـاء الـتراث العربـي الطبعـة: الأولى ١٤٠٨، هـ – ١٩٨٨ م.

٦- التحرير والتنوير محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ) الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس سنة النشر: ١٩٨٤ هـ

٧- التعريفات علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ) المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م .

٨- تفسير ابن أبي حاتم ، تحقيق أسعد الطيب مكتبة الباز – المملكة العربية السعودية ط٣ – ١٤١٩هـ.

٩- تفسير ابن جزي أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: ٧٤١هـ) المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٦ هـ

.
١٠- تفسير ابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) المحقق: سامي بن محمد سلامة الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.
١١- تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم المؤلف: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت
١٢- تفسير البغوي - محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٠هـ) المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي -بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ.
١٣- تفسير البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ) المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ.
١٤- تفسير الطبري = جامع البيان في تأويل آي القرآن محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م .
١٥- تفسير القاسمي محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ) المحقق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلميه - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ.
١٦- تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي - مطبعة الحلبي ط١ ١٣٦٥هـ
١٧- تفسير المنار محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ) الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة النشر: ١٩٩٠ م .
١٨- التفسير الوسيط للواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ) تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد

صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولىٰ، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م.

١٩- تفسير الخازن علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفىٰ: ٧٤١هـ) المحقق: محمد علي شاهين الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولىٰ – ١٤١٥هـ.

٢٠- جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفىٰ: ٣٢١هـ) المحقق: رمزي منير بعلبكي الناشر: دار العلم للملايين – بيروت الطبعة: الأولىٰ، ١٩٨٧م .

٢١- سنن الترمذي، محمد بن عيسىٰ بن سَوْرة بن موسىٰ بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسىٰ (المتوفىٰ: ٢٧٩هـ) تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف ، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفىٰ البابي الحلبي – مصر الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م.

٢٢- شرح ديوان الحماسة، للمرزوقي أبو علىٰ أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني (المتوفىٰ: ٤٢١ هـ) المحقق: غريد الشيخ وضع فهارسه العامة: إبراهيم شمس الدين الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣م.

٢٣- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري ، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر: دار طوق النجاة الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٢هـ.

٢٤- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفىٰ: ٢٦١هـ) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٢٥- صفات المنافقين ابن قيم الجوزية منشور علىٰ موقع وزارة الأوقاف السعودية عام النشر: ١٤١٠ هـ .

٢٦- العبودية – شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن

تيمية (المتوفى: ٧٢٨هـ) المحقق: محمد زهير الشاويش الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت الطبعة السابعة المجددة ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

٢٧- العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ) المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي الناشر: دار ومكتبة الهلال

٢٨- غياث الأمم في التياث الظلم، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، المحقق: عبد العظيم الديب الناشر: مكتبة إمام الحرمين الطبعة: الثانية، ١٤٠١هـ.

٢٩- فتح القدير، للشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) الناشر: دار ابن كثير، دمشق، بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٤ هـ.

٣٠- الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) الناشر: مكتبة ابن تيمية، القاهرة الطبعة: الثانية، ١٤١٧هـ

٣١- الكامل في التاريخ، لابن الأثير أبو الحسن علي بن أبي الكرم الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ) تحقيق: عمر عبد السلام تدمري الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

٣٢- الكشاف، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ.

٣٣- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور (المتوفى: ٧١١هـ) الناشر: دار صادر – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ.

٣٤- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ) المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ.

٣٥- مسند الإمام أحمد بن حنبل ، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل (المتوفى: ٢٤١هـ) المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

٣٦- مصنف عبد الرزاق ، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الصنعاني (المتوفى: ٢١١هـ) المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي الناشر: المجلس العلمي- الهند بيروت الطبعة: الثانية، ١٤٠٣.

٣٧- معاني القرآن وإعرابه، للزجاج إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ) المحقق: عبد الجليل عبده شلبي الناشر: عالم الكتب – بيروت الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٣٨- مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، الملقب بفخر الدين الرازي (المتوفى: ٦٠٦هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠هـ.

٣٩- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ) المحقق: صفوان عدنان الداودي الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق، بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ.

٤٠- المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ٨/ ٨٦ ، دار الساقي جواد علي ، ط٤.

٤١- الموارد البشرية وتنمية المؤسسات، فريد مناع، مقالة على الشبكة الكترونية : *http: //www.islammemo.cc/hadath-el-saa/ElIraq-Entefada-ElSona*

* * *